احمد عبد الغفور عطار

الأمير منصور

وزير دفاع المملكة العربية السعودية

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد عبد الغفور عطار

الأمير منصور

وزير دفاع المملكة العربية السعودية

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

الإهداء

إلى الجيش العربى السـعودى أهدى سيرة أميره الديمقراطى ووزيره العظيم وقائده « المنصور » ليرى فيها ما يحفزه إلى العمل والجد والسير على طريقه القويم .؟

مكة ١٣٦٦/٣/١٢ احمد عبد الغفور عطار



صقر الجزيرة



الأمير منصور وزير الدفاع وقائد الشباب

لا أخشى أن أتهم بالمبالغة أو المحاباة إذا قلت : إن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار نابغة الأدب الحجازى فى العصر الحديث ، وأنا إذ أقول ذلك فإننى أعرف أننى لم أجانب الصدق الذى فُطرت عليه ، ولم أحد عن سبيل الإنصاف الذى اتخذته فى حياتى ، ولا تعوزنى الأدلة لإثبات ذلك ؛ فما من أحد ينكر ذلك على العطار بحال من الأحوال ، وما من أحد ينكر أنه غزير المادة كثير الإنتاج جيده ، حتى أن أحداً من أدبائنا لم يبلغ المنزلة التى بلغها فى وفرة الإنتاج ونفاسته وفى كثرة التواليف وتنوعها .

وليست شهرة الأستاذ العطار فى العالم العربى بحاجة إلى القول ، فهو — من غير مدافع — أشهر الأدباء الحجازيين على الإطلاق ؛ وهو أسيرُهم ذكراً وأبعدهم صوتا ، فما اجتمعت بزعيم من زعماء الأدب فى مصر إلا ووجدته معجبا بنشاط العطار وثقافته العالية الواسعة وأدبه الممتاز ، بل ما اتصلت بكاتب مصرى أو عربى ينزل مصرَ إلا وهو يعرف العطار أو أدبه ويمتدحه ويكبره ، بل الصحف المصرية الكبرى تعرفه وتقدره حق التقدير .

وما كان للعطار أن تكون له هذه الشهرة المدوّية وهذه المنزلة عند أساطين الأدب العربى وأعلامه لولا استحقاقه ولولا جدارته الأدبية الممتازة وفنه الأدبى الرفيع .

والأستاذ العطار فخر الحجاز فى الدراسة والثقافة والأدب ،

والمعجبون به كثير ، وكلهم من الزعماء والأساطين وعلى رأسهم الدكتور طه حسين بك الذى يقول عنه فى مقدمة ديوان شعره المطبوع : « فرغت لديوانك ساعة من نهار فلك الشكر على هذه المتعة الخالصة الممتازة » .

ثم يصف الدكتور طه شعر العطار بأنه يمتاز « برصانة اللفظ وعمق المعنى ، وعذوبة الموسيقى ، وحسن الانسجام ، وحرارة العاطفة ، وصدق الشعور » .

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل باشا عند ما كتب عن مؤلف العطار القيِّم صقر الجزيرة : « هذا كتاب دوَّن فيه الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطار سيرة صقر الجزيرة ، جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية ، وقد اطلعت على أصوله فتلوت فيها عن أعمال « نابليون العرب » طُرَفا جلت تفاصيله أمامى صورة هذا العاهل الذى تشرفت بلقائه غير مرة بالحجاز ومصر بعد أن سمعت عنه من رجال الصحافة الأوربية والأمريكية ، وقدرت للأستاذ عطار هذا المجهود الصالح العظيم الذى بذله لكيما يقف الناس على تاريخ الجزيرة فى حقبة تاريخية من أدق الحقب فى حياة الشعب العربى وفى حياة الشعوب العربية جميعا .

« وأسلوب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار أسلوب يجمع إلى السهولة الصفاء .

« وهـذا الأسلوب الممتلئ بالحياة يدفعك لتمضىَ فى مطالعة الـكتاب فلا تقف حتى تبلغ آخره » .

ويقول هيكل باشا للأستاذ العطار : « ستنشق كتبك لأمتك طريق الأدب والعلم »

وتقول مجلة المقتطف : « الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من أدباء الجزيرة المبرزين ، ومن شعرائها الذين يضعون أسس النهضة للشعر هناك ، فأسلوبه قائم على دعائم من قوة الفـكر وحـلاوة التعبير ودقة التصوير ، زاخر بالأخيلة والمعانى المستحدثة الخ .. »

وغير هذا كثير ، فقـد حفلت الصحف العربية بالإشادة بالأستاذ العطار وشهد له بالتفوق والنبوغ زعماء الأدب .

وهو إذ يتحادث مع هؤلاء الأعلام فإنمـا يتحدث حديث الأديب الألمعى المطبوع ذى العقل اليقظ والقلب المتفتح والمنطق السديد والفكر الراجح والثقافة الواسعة والعلم الغزير ، وإن سلـكوا به مسالك الشعر وجدوه ذوّاقة نقادة يعرف الصحيح من الزائف والطيب من الردئ ويتقد الشعر نقداً دقيقا يدل على بصر نفّاذ إلى الأغوار ، حاد فلا يخطئه مادقّ ، ووجدوا له كذلك شعرا حيا جميلا صادقا ، وما سلـكوا به سبيل أى فن من فنون الأدب

والفكر إلا وجدوه ذا اطلاع وخبرة ومعرفة ، ووجدوا عنده رأيا مستقلا صائبا .

الحق أن العطار أديب من الأدباء الذين يعتدُّ بهم الحجاز ، وإذا أراد متحدث أن يتحدث عن الأدب الحجازى المعاصر فسيجد العطار ذا أثر بيِّن فى نهضته وتقدمه ، بل هو الأديب الوحيد الذى أخلص للأدب كل الإخلاص ووهبه نفسه وحمل من أجله أثقل الأعباء وجعل لأدب الحجاز هـذا الصوت الذى يسمعه بنوا العروبة فى كل مكان ، فيعرفون أن فى الحجاز أدبا يحمل لواءه العطار ويدعو له ويذيع به .

* * *

ما العبقرية فى الأدب ؟ أهى فى رشاقة الأسلوب وسلامته ؟ إن كان ذلك فقـد شهد زعماء الأدب أمثال طه وهيكل والمازنى وغيرهم بأن للعطار أسلوبا خلابا جميلا صافيا ، وهذه كتبه ترينا هذا الأسلوب المشرق ، وإن كانت فى الدأب على القراءة والدراسة والإنتاج فما أظن أحـداً من أدبائنا من يكاثر العطار ويفوز عليه إن شعراً وإن نثرا ، أو كانت فى اصطياد المعـانى الجميلة وإبرازها فى ثوب جميل، فإن العطـار من المجلين فى ذلك ، وإن كانت فى الشجاعة الأدبية وحرية الفكر والجرأة وعدم المبالاة فى سبيل المبدإ والإقدام بنفس مطمئنة وثبات راسخ على المشروعات الأدبية

الضخمة والغزوات القلمية فما من أحد يستطيع أن يباريَ العطـار أو يجاريَه .

وما من أحد فى الحجاز أقدم على أضخم موضوع وأدقه وأخطره غير كاتبنا الـكبير العطار ، فجاء إقدامه وتوفيقه فى عمله العظيم دليلا على كفاءته وقدرته ، ذلك الموضوع هو الـكتابة عن « صقر الجزيرة » .

إنه مشروع ضخم ما فى ذلك شك ، فالحقبة التى بحثها الـكاتب الفاضل حقبة دقيقة كما يقول هيكل باشا لأنه تعرض للحركات السياسية والحربية التى غيرت مجرى تاريخ الجزيرة بكل لباقة و إنصاف و بعد عن التحامل والهوى ، وكان فى كتابه عفيفا متزنا ، وخطَّأ المخطىء وصوَّب المصيب ، وأرجع الحق إلى نصابه بدون أن يتحامل أو يجامل .

و « صقر الجزيرة » كتاب ضخم يقع فى ثلاثة أجزاء من القطع الـكبير تحدث فيه عن سيرة عاهل الجزيرة جـلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وعن شخصيته ومفتاحها ، وعن عبقريته فى السياسة والإدارة والجهاد والـكفاح ، وعن شجاعته وحروبه ومملـكته وعظمته عدا كتابته عن تاريخ الجزيرة فى نصف القرن الأخير الحافل بالأحداث والانقلابات وعن عظمة هـذه العبقرية البـكر الفذة التى لا يقدم على البحث فيها إلا ضليع متمكِّن من



المؤلف

فنه واثق من نفسه كل الوثوق ، وقد جاء كتابه هذا خير شهادة له على قدرته الأدبية وعلى تفوقه فى هذه القدرة ، وحسب العطار فخراً أنه أول أديب فى المملكة العربية السعودية يقوم بمثل هذا العمل العظيم الضخم الذى لا يستطيع أن يقوم به فرد ، بل لا بد للقيام به تفرُّغ لجنة من الأدباء والمؤرخين والكتاب والناقدين ، وعظمة العطار تأتى من هنا ، فهو وحده قام بعمل لا يقوم به إلا أفراد كثيرون .

عمل لجنة يقوم به فرد ، إنَّ هذا لشىء عظيم ، وهذا الكتاب وحده كاف لأن يضع العطار فى مصاف الأدباء النوابغ من بناة النهضات الفكرية ، ولكن ليس هذا كلَّ عمل هذا الأديب العامل الدءوب ، بل هناك أعماله الأدبية الأخرى التى لا يطيقها غيره ، وثبْتها حافل بالجلائل والحسنات ، ولولا العطار لكان أدب الحجاز الجديد مجهولا لا يعرفه أحد ، فإن يرجعْ لأحد الفضل فى التبشير به وفى إذاعته والدعاوة له فإن العطار — وحده — هو صاحب الفضل المرموق فى ذلك .

ويكاد الأستاذ عطار يتفرد بين الناس جميعا بتأريخ الأسرة السعودية ومعرفة أبطالها والتحدث عنها والبحث فيها ؛ فما أحد درسها دراسته وعرفها معرفته ، وما أحد قام بالدعاية لها مثل قيامه ، فها هو ذا قد أصدر « صقر الجزيرة » ثم أصدر كتابه « سعود »

وتحدث فيه عن حضرة صاحب السمو الملكى ولىّ عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود .

وهاهوذا يصدر الحلقة الثالثة من السلسلة السعودية عن «الأمير منصور» وزير دفاع البلاد السعودية و يوفّق فى عمله التوفيق كله .

وهذا العمل الذى يقوم به ليس بالعمل السهل و إنما هو عمل عظيم شاق ، لأنه يتحدث عن عبقريات عظيمة بِكر ، ويتعرض لشخصيات كبيرة سامية تدين لها الجزيرة بل العروبة كلها بالنهوض بعد الركود فى شتى مناحيها وفى كل مرافقها ، و إن لم تكن هذه الجهود الأدبية التى يبذلها العطار آية العبقرية فلتكن طلائعها الأولى .

إن للأستاذ العطار مواهبَ جمة لو أردت أن أتحدث عنها بالتفصيل لتحدثت عنها حديث العارف الخبير ، لأن العطار أمامى غير العطار أمام الناس ، فأنا أراه على حقيقته من غير « رتوش » وهذا مبعث إعجابى به ولكنَّ المجال هنا ضيق لا يتسع للتفصيل والإطناب ، فلأرجئ ذلك إلى فرصة أخرى يرحب فيها المجال أمامى فأوفِّى هذا الكاتب حقه من الدرس والتحليل ، وعسى أن يكون حديثى عنه فى مؤلف خاص .

* * *

لكل أديب موهوب هدف يهدف إليه بإنتاجه ، ومن لم يكن له هدف فهو أشبه بالمنبتّ يتخبط فى المتاهات لا أرضا قطع

ولا ظهرا أبق . والعطار يهدف بآدابه إلى المثــل العليا والفضيلة والحق والجمال ، و إلى توجيه أمتنا العزيزة الفتية إلى أعمال البطولة و إلى تبصيرها بالأبطال الخالدين .

وقد أكثر الأستاذ العطار التحديق فى أبطال العصر الحديث فبهره النور الوهاج المتدفق من شرق الجزيرة والذى مازال يتدفق فى قوة وروعة وسطوع حتى عم الجزيرة وملأها و بعث فيها الحياة نشيطة فتية ، وأحدث فى الدنيا دويا جعل أهلها يعرفون أن جزيرة العرب مازالت — ولن تزال — تُنْجِبُ صناع التاريخ وأعاظم الرجال .

وكما أنها غنية بكنوزها فهى — كذلك — غنية بعظمائها وعباقرتها ، و إن كان لهـا فى العصر القديم تاريخ حافل بأمجاد رجالها ، فإنها لمدينة الآن بما أحرزته من تقــدم ورفعة ونهوض تتردد أصــداؤه فى أرجاء المعمورة لبطلها الأول ابن سعود ثم هى مدينة فيما عدا ذلك من فخر لأشباله الأمراء العظام وفى مقدمتهم سمو ولى العهد الأمير سعود وسمو نائب جلالة الملك الأمير فيصل وسمو وزير الدفاع الأمير منصور وسمو الأمير عبد الله الفيصل .

وكأن الله أراد لهذه الأسرة العريقة فى المجــد ، الأصيلة فى قيادة الأمم والشعوب ألا تنجب إلا نجوما يُهْتَدى بها ، وكل فرد من أفراد هذه الأسرة ذو عبقرية فذة ، فما من ناحية من نواحى

العظمة نريد التحدث عنها إلا وجدنا فى أفراد هذه الأسرة المثال الذى يجب أن يُحتذى .

وهـذا مايهدف إليه العطار فى مؤلفاته عن آل سعود فهو يقول : « والأسرة السعودية من أشهر الأسر فى بلاد العرب ، بل هى أشهرها بل أشهر الأسر فى الشرق كله ، وما من أحد فى العالم المتمدن متصل بالحياة والسياسة إلا وهو يعلم الشىء الـكثير عن تاريخها وبطولة أفرادها ، وهى الأسرة التى اجتمع لها كل معانى البطولة والقوة وكل خليقة فاضلة وصفة كريمة ، وما من صفة محمودة إلا وهى فى هـذه الأسرة أصيلة مكينة مشهودة ، والمميزات الموزعة فى الأسر الـكبيرة فى الشرق تلتقى فى الأسرة السعودية التى فازت بأوفر الأنصبة وأضخمها من تراث الإنسانية وتراث العروبة وتراث الإسلام (١) » .

وقد وفق العطار فيما يهدف إليه كل التوفيق ، وهو يتحدث فى كتابه هذا عن سمو الأمير المنصور ، والمنصور فرع من فروع هذه الدوحة العتيدة وشبل من أشبال الأسد الغلاب عاهل المملكة العربية ، فهو أمير شاب يتمثل فيه الطموح وتتوفر له الجرأة وحب المخاطرة ، وهو مثال من أمثلة الشجاعة والإقدام ، لم يُلْهِه ما هو فيه من مجد ورفعة وما يتمتع به من جاه ونفوذ و إمارة عن اقتحام ميـادين

---

(١) راجع ص ٢٢

البطولة والأعمال الكبرى وميادين الحروب ، فقد ذهب إلى ميادين القتال فى « العلمين » حيث تصارعت أعظم القوات وأنبغها فى موقعة من أهم المواقع الفاصلة فى تاريخ الحرب الحديثة ، حيث السلاح الفتاك والصراع الرهيب . ذلك الصراع الذى لم تشهد له الدنيا مثيلا فى تاريخها الحافل بالشدة والبأس والمروعات . ذهب إلى « العلمين » فحاز إعجاب مردة القتال وعمالقة الحرب وبهر بشجاعته وإقدامه القواد المغاوير .

هذا مثل من خلائق المنصور يُعطيك صورة صادقة لما يعتلج فى هذه النفس الكبيرة من حب المخاطرة التى تعيد إلى الأذهان مخاطرات القواد التاريخيين الذين أنجبتهم هذه الجزيرة .

وإذ يتولى المنصور وزارة الدفاع فى المملكة العربية السعودية فإنه يتولاها عن استحقاق وعن جدارة ومقدرة وكفاءة تبينها فيه أبوه العظيم ، فلْتهنأ هذه المملكة بهذا الأمير الديمقراطى العظيم ، وبهذا القائد الشاب الجرىء الشجاع ، وبهذا البطل المُعلَم المرهوب ، ولنفاخرْ به إذا ما فاخرت الأمم الأخرى بأبطالها الحربيين والعسكريين ، ونحن بعد أرجح فى الميزان منها لأن أميرنا القائد البطل الوزير شاب فى مقتبل العمر .

إذن ، فلنزيِّنْ رأس المنصور بأكاليل الغار ولنهتفْ باسمه ولنعرفْ فضله ، فإنه بذلك جدير ، بل هو أجدر من أولئك الأبطال

بالتكريم ، لأنه حديث سن وأولئك كهول ، وأكاليل الغار — فى الغالب — لاتزين إلا من تقدمت بهم السن .

إن لسمو الأمير المنصور خلائق أخرى سامية محببة ، جلاها الأستاذ العطار بقلمه المبين فى هذا الكتاب ، بل وفق الكاتب فى ترجمة الأمير وتصويره على حقيقته تصويراً دقيقا لم يترك شيئا من سماته وصفاته .

وسيجد الشباب السعودى عامة ورجال الجيش العربى السعودى خاصة فى شخصية المنصور ما يجعلهم يؤمنون أن قائدهم شخصية فذة فى أعمالها ومراميها يجب أن يقتدىَ بها من أراد لنفسه القدوة الحسنة فى هذا السبيل ، وسيجدون الصورة الطبيعية الدقيقة للمنصور فى هذا الكتاب القيِّم النفيس ؟

القاهرة { ٧ شعبان ١٣٦٦
٢٦ يونيو ١٩٤٧

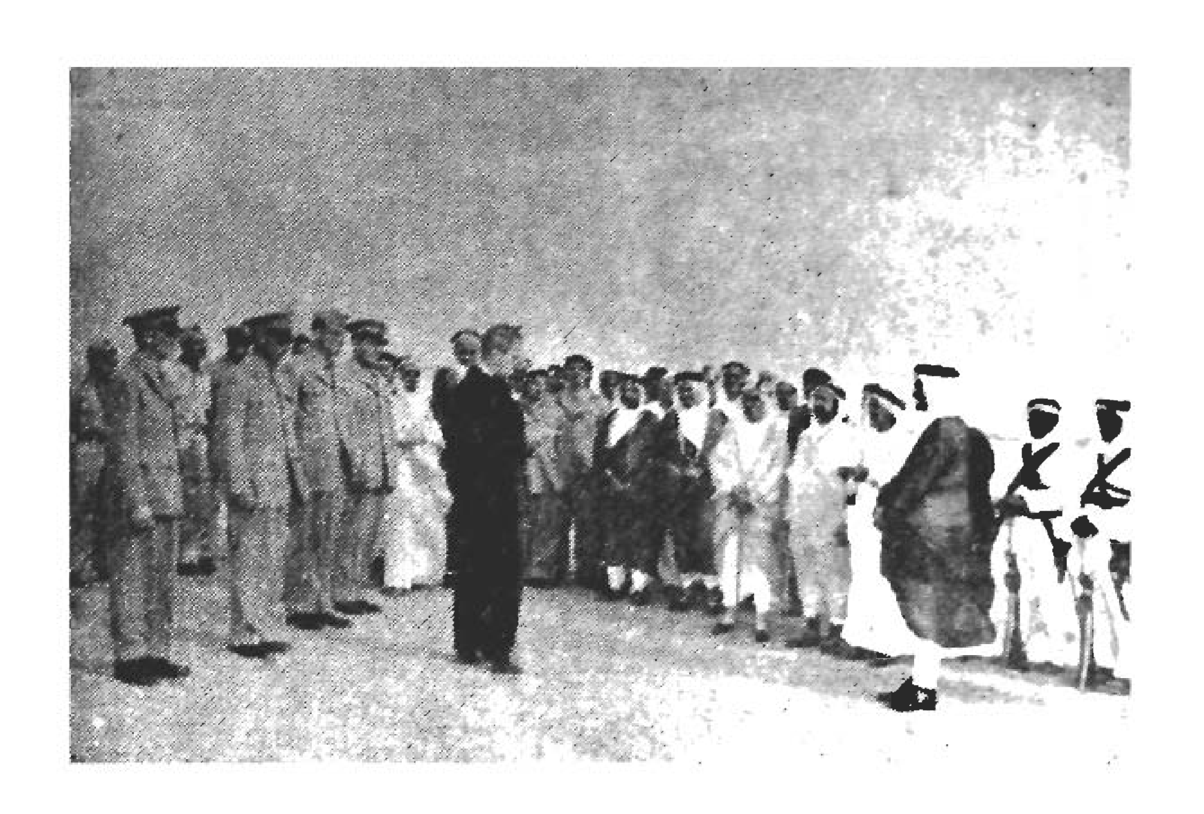
ابراهيم هاشم الفلالى

تمہید

بدأت صلتي بالأمير المنصور منذ عشر سنوات وذلك حينما كنا نطلب العلم معا بالمعهد العلمي السعودي ، وكان الأمير المنصور يتردد علينا في فصلنا ويتحدث إلينا حديث زميل وصديق لا حديث أمير وابن ملك عظيم ؛ وكنا نعجب بخلائقه الفاضلة وبتواضعه وذكائه حتى باعدت بيننا الحياة وذهب هو إلى أبيه بالرياض يتعلم منه دروس الحياة وتصريف الأمور ويتبصر بشؤون الدولة عن كثب ، غير أننا كنا نتلاقى في أيام الحج ويطول الحديث بنا فنعرض الماضي ونستذكره في حنين وشوق وإكبار .

وإذا بنا نفاجأ بأن المنصور قد أصبح مديراً للقصور الملكية كلها بالرياض فندهش لأنه تولى هذا المنصب الرفيع وهو في السابعة عشر من عمره ولم « يتمرن » من قبل على هذه الأعمال الرسمية الكبيرة ، غير أن المنصور دلل على أنه كفء قدير لهذا المنصب الذي شغله فأدى أعماله خير أداء وقام بأعبائه خير قيام وبرهن على أنه أعظم من هذا المنصب الخطير .

ولو لم نعرف المنصور ورأينا قيامه بأعباء منصبه هذا لظنناه « موظفا » قديما مر عليه في وظيفته سنوات طويلة ، ولكن المنصور ألمعي وليس في حاجة إلى السنوات يقضيها « تحت التمرين » لأنه فوق العاديين ، ولهذا فهو في غنى عن الكدح الناصب والتعلم المدرسي البطيء والزمن الطويل .



الجنرال أوكنلك يلقى كلمة الترحيب بسمو الأمير منصور عند ما زار ميدان العلمين



الأمير منصور يرد تحية الجنرال أوكنلك ويشكره على الترحيب بسموه حينما زار ميدان الحرب فى العلمين



المنصور يصغي إلى حديث هام يفضي به إلى سموه اللورد كايرن



الأمير منصور وعلى يمينه اللورد كايرن وخلفه مارشال الجو تيدر فالسير ولتر سمارت
فاللورد كمنجهام فالمستر إلنشون . وعلى يسار سمو الأمير الجنرال أوكنلك
وأخذت الصورة بالعلمين

ثم — بعد ذلك — نجد المنصور فى العلمين والحرب قد بلغت أشدها بين قوات المحور والإنكليز فى ميدانه حيث يدور أعنف صراع عرفه تاريخ الحرب الثانية ، ويقوم بتجارب على الأسلحة الجديدة والدبابات والطائرات ، ويقود دبابة جديدة ويدير فوهات مدافعها ويطلق قذائفها فى مهارة تدهش القادة البريطانيين وعلى رأسهم الجنرال أوكنلك الذين أعجبوا بذكاء الأمير وقدرته وألمعيته التى لا توجد إلا فى الرجال الممتازين .

وكان دهشنا لذلك جد عظيم ، فنحن نعرف أن كل أبناء صقر الجزيرة الغلاب يجيدون إطلاق النار وضرب السيف ومعرفة القذائف وقيادة السيارة ولكن الإحاطة بالأسلحة الجديدة الدقيقة غير ذلك لأنها تحتاج إلى دراسة خاصة ولأنها لا تتاح إلا بعد جهد جهيد ، ومعرفة ما جد من آلات الحرب وأسلحتها أمر عسير لا يدرك إلا بعد الدراسة الدقيقة الطويلة ، ولم نسمع عن المنصور أنه درس فن الأسلحة الحديث ، إلا أن ما قام به من التجارب حملنا على الاعتقاد بأن الأمير لم يقض السنوات سدى بل قضاها فى التعلم والتحصيل .

ثم نسمع ونرى المنصور — فجأة — وزيراً للدفاع فندهش أشد من دهشتنا فى المرتين السابقتين ، لأن هذه الوزارة فى نفسها « مملكة » كبرى فى المملكة ، ومنصور شاب لا يعدو الرابعة والعشرين فهل يطيق النهوض بأعباء هذا المنصب العظيم ؟

لننظر ، ولننتظر ، ولنحكم بعد التجربة والمشاهدة .

وتمضي الأيام وإذا المنصور يدهش النـاس والنقاد والمراقبين بالمعيتـه حيث يقوم بأعماله الضخام الجسام على أكمل وجه حتى لا يجد فيه الناقد المتعنت مجالا للنقد ، بل تتجاوز الدهشة أولئك إلى العسكريين والمهندسين والقواد بذكائه وعلمه ونقده الدقيق لعيوب وأخطاء تدق على غير المختصين فى الأسلحة والآلات ، بل دقت على هؤلاء المهندسين والقادة الذين درسوا فى أرقى الـكليات الحربية ودور الصناعة وأعظم الميادين .

إن المنصور قد دلل على أن الشباب كفء قدير لأضخم أعمال الدولة التى كانت وقفا على الشيوخ إذا كان مزودا بالعـلم والمعرفة والخلق الفاضل .

ولئن كان فى الشيوخ الحـكمة والتجربة والأناة فإن فى الشباب الحيوية ويقظة الحس والضمير والوجـدان وصحة الملـكات والاندفاع فى العمـل لخير الوطن والنهوض بالأعباء فى غير لغوب ولا نوء ، والإخلاص للفـكرة والعقيدة والنشاط المتفجر والدأب .

والمنصور — بعد — الدليل على أن الشبـاب كفء قدير أيضا لتولى المناصب الـكبرى فى الدولة لأن مرد الأمر إلى الـكفاءة والقدرة وليس الأمر أمر سنوات بل معدن النفس التى صيغت منه فإن كان نفيسا وكان صاحبه كفئا قديرا وهو صغير فإنه يفوق الرجال أبناء الأربعين والخمسين إذا لم تكن معادنهم فى نفاسة معدن الشباب .

وأنا من أشد النـاس إعجابا بالمنصور فقد تكشّف لى منه ما جعلنى أعجب به كل هذا الإعجاب ، فهو شاب قوى ناضج ملتهب الوطنية شديد الغيرة على الدين والعروبة جيد الثقافة واسع الاطلاع ، وهو ذو خـلائق فاضلة تجتذب إليه كل النـاس على السواء لأن له شخصية تلتقى فيها الصفات الإنسانية الفاضلة بالصفات الإسلامية والعربية .

وإعجابى به هو الذى دفعنى إلى تأليف هـذا الـكتاب الصغير عنه لأعطى القارئ مفتاح بعض أعمال المنصور وشخصيته الفذة ليفتح به هذه النفس العظيمة ويرى عظمتها وألمعيتها وقدرتها على الحياة والـكفاح والعمل ، ونصيبها من الثروة والحساسية والصدق والنفاسة ، وحظها من الإنسانية وخلائقها الطيبة .

* * *

ما أسعد الجيش الذى يتولى قيادته المنصور لأنه يقوده إلى النصر بإذن الله !

ما أسعد الشعب به لأنه يسدثغوره فلا يتقحمها متقحم ، ويرد عنه العدوان من ظالم متهجم ، ويقوى جيشه ويبذل من أجله شبابه الغالى وروحه الـكريمة !

وما أسعد المسلمين والعرب بهذا البطل الغلاب والقائد المنصور الذى أخـذ على نفسه العهد بأن يعمل فى سبيل مجد العروبة وعزة الإسلام ؟

مكة ١٢ ربيع الأول ١٣٦٦ أحمد عبد الغفور عطار


الأُسرة

فى بلاد العرب أسر اشتهر أفرادها بالنبوغ والعبقرية فى فن من الفنون أو فى أسلوب من أساليب الحياة . ويحافظ الخلف على تراث السلف ويتوارثون صفات العظمة والرجولة والبطولة حتى لكأنهم قطعوا على أنفسهم العهد بأن يكونوا سادة ولو ناهضهم من ناهض من الطغاة والحكام .

والأسرة السعودية من أشهر الأسر فى بلاد العرب ، بل هى أشهرها ، بل هى أشهر الأسر فى الشرق كله ، وما من أحد فى العالم المتمدن متصل بالحياة والسياسة إلا وهو يعلم الشىء الكثير من تاريخها وأعمالها وبطولة أفرادها .

وهى الأسرة التى اجتمع لها كل معانى البطولة والقوة وكل خليقة فاضلة وصفة كريمة ، وما من صفة محمودة إلا وهى فى هذه الأسرة أصيلة مكينة مشهودة ، والميزات الموزعة فى الأسر الكبيرة فى الشرق تلتقى فى الأسرة السعودية التى فازت بأوفر الأنصبة وأضخمها من تراث الإنسانية وتراث العروبة وتراث الإسلام .

ومجد هذه الأسرة قديم فهى تنتسب إلى عميدها سعود — أمير الدرعية — من بنى بكر بن وائل من أشرف قبائل ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان ، وسعود هو أول أمير فى هذه الأسرة وإليه تنسب ، وقد أخذ الإمارة غلابا ، ثم تفتق ذهنه عن إصلاحات أعظمها التمهيد للأسرة السعودية أن تحكم بعده .

وتوفى سعود سنة ١١٤٠ هـ (١٧٢٧ م) وقام بعده ابنه محمد، وكان عظيما قويا مهيبا استطاع أن يمضى فى سبيل أبيه العظيم فقوى الأسس ورفع البناء، وتألف القلوب حتى تمكن من بسط سلطانه على القلوب فى كثير من البلدان القريبة منه، مهيئا لحكمه الجو الصالح ولدولته طريق الحياة والبروز، وقد صدقت الأيام ظنه فوفد إليه مصلح نجد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فاعتزّ به وأكرمه وأنزله من نفسه وبيته وبلده خير منزل، واتفقا على العمل ووفقا إلى جعل الدرعية المفككة المشتتة الجاهلة الصغيرة مدينة كبيرة تزخر بالوفود، وتمتلىء رحابها بالخيرات والمدارس والجوامع بالطلاب والعلماء، وتغدو الدرعية بلد العلم والنور والثروة والقوة، ويسمع بدويها القريب والبعيد، وتزحف سيادتها قليلا قليلا إلى القرى والمدن حتى تصبح سيدة العارض فى مدى سنوات.

وما زالت الأسرة السعودية فى ارتفاع وشانئوها فى انخفاض حتى بلغت الدولة السعودية فى عهد سعود الكبير (١٢٢٠ هـ) ١٨٠٥ م أوجها الرفيع وصارت تحكم الجزيرة حكما إسلاميا صحيحا بعيداً عن البدع والخرافات والظلم، ودانت لها نجد والحجاز وعسير ونجران والأحساء واليمن، وامتد سلطانها إلى أسياف الفرات فى العراق كما دخل قسم من الشام تحت ظلها الظليل واستطاعت الدولة السعودية قهر خصومها الأقوياء من الأتراك وغيرهم وكسب جميع المعارك.

ثم أخذت — بعد موت سعود — تفقد سلطانها شيئا فشيئا حتى أتى عليها حين من الدهر لم تكن فيه شيئا مذكوراً إلا فى الأذهان والتاريخ . وقتل كثير من أفرادها وشتت شملهم ونفى من بقى منهم إلى خارج وطنهم حيث يمموا الصحراء ثم استقربهم المقام فى الكويت ، وكان عميدهم عبد الرحمن الفيصل الذى آثر المقام قريبا من نجد ليتدبر الأمر ويستعد للوثوب متى حان الوقت ويرقب عن كثب وطنه المسلوب المعذب .

وكان مع عبد الرحمن ابنه الأكبر عبد العزيز الذى شاركه النفى والتشريد والآلام ، وقاسمه الهموم والآراء والأمانى ، وفى سنة ١٣١٨ هـ فاجأ أباه بأنه منفتل إلى وطنه وانفتل — فعلا — واستولى على الرياض ، إلا أنه غادرها حينما سمع بأن خصمه متجه إليه بقوات كبيرة ، وأخذ يفكر فى الأمر سنة ثم صمم عزمه فى سنة ١٣١٩ هـ ودخل الرياض ليلا واستولى على حصنها الحصين استيلاء عجيبا ، ولذلك قصة مدهشة تفوق بحقيقتها قصص الخيال لما فيها من المغامرات والمفاجآت ، وليس هنا محل ذكرها لأن لها مكانا غير هذا ، وموجز القول إنه استولى على الرياض بأربعين رجلا .

وما زال هذا الفتى الذى لم يتجاوز العشرين يخطو دراكا فى ميادين النصر والفتح حتى دانت له نجد كلها شمالها وجنوبها ولم يبق له فيها من ينازعه السلطان ، بل لم يبق من ينازعه فى

الأحساء أيضاً فقد أحتلها وطرد الأتراك منها ، ثم توالت فتوحاته حتى أصبح ملكا على المملكة العربية السعودية التى تضم نجداً والحجاز والأحساء وعسيراً ونجران .

وما أظن أن فى العالم إنسانا يتصل بالعلم والتاريخ والسياسة والحياة لا يعرف ابن سعود صقر الجزيرة الغلاب ، فلقد وصلت أنباء بطولته كل مكان ، وما زال تصفيق العالم له مدويا وهتافه باسمه عاليا .

هذه هى الأسرة السعودية التى ينتسب إليها وزير الدفاع الأمير منصور ابن هـذا الصقر الذى ما تفتأ الإنسانية والإسلام والعروبة تذكره بالخير والثناء .

وإذا رأينا من المنصور بروزا فى الصفات الحميدة فمرد ذلك إلى أنه من أسرة لها تاريخها المجيد ، وما ثم غرابة فى نبوغ فرد منها أو نبوغ أفرادها بل الغرابة ألا ينبغ المنتسبون إليها وقد أورثوا أفضل الخلائق وأنبل الشيم .

وليس الفضل كل الفضل فى بروز المنصور راجعا إلى الوراثة بل للاكتساب فضله المرموق ، والوراثة وحدها لا تكفى لأن تجعل ممن لم يوهب النبوغ نابغة ، فلا بد مع الوراثة أن يكون الإنسان متهيئا للتلقى والأخذ والاكتساب حتى يتلاقى مع سمو النسب والصفات الموروثة قوةُ الشخصية والخلائق المكتسبة ليكمل إطار الصورة الجميلة .

ومنصور قد أورث خير الخلال واكتسب أجمل الصفات ، ونفسه — بعد هذا — نصبة مستعدة للإنبات والإثمار .

الولادة والنشأة

فى ليلة من ليالى الربيع المشرقة والبدر يريق ضوءه الفضى على الكون ، والسكون يشمل مدينة الرياض لا يشقه إلا تطريب النواعير وغناؤها الحزين الباكى ولد المنصور فى قصر والده الملك عبد العزيز آل سعود — وهو حينئذ سلطان نجد — ولد المنصور عقب سقوط حائل سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١م) .

وقد شمل القصر سرور عظيم تجاوزه إلى البلدة كلها فقد دانت نجد كلها لحاكمها الشرعى عبد العزيز بن سعود ولم يعدم من ينافسه فيها ، فقد سلم آل الرشيد أنفسهم وانتهت الحرب بين السعوديين وبينهم بعد هذا التسليم المطلق ، وارتدت السيوف إلى الأغماد ورجع المتحاربون إلى بلدانهم سعداء مسرورين ، وحل الصفاء والسلام محل الجفاء والحرب .

وفى غمرة هذا السرور الطافح ولد المنصور فازداد السرور وانطلق إلى كل قلب ، وطرب ابن سعود أشد الطرب وفرح أعظم الفرح فقد أنعم الله عليه اليوم بطفل فسر للنعمتين وفرح لالتقائهما ولم يدر ما يصنع ، إلا أنه اتجه إلى الله بقلبه ورفع إليه شكرانه ودعاءه ، وأطلق على وليده اسم « منصور » تحدثا بنعمة الله إذ نصره وأيده مع ضعفه وقلة حيلته ، وتذكراً لفضله العميم .

وابن سعود موفق جد التوفيق فى تسمية أبنائه ، فقد سمى أول أبنائه « سعودا » لأنه ولد فى الليلة التى غزا فيها الرياض

واحتلها فى الصباح ، وقدومه كان سعودا عليه وعلى الأمة ولهـذا أطلق عليه هذا الاسم الـكريم ، أما فيصل ابنه الثانى فقد أسماه فيصلا لأن ميلاده كان إيذانا بانتهاء عهد الفوضى والظلم وإشراق عهد النظام والاستقرار والعدل ، ونظر إلى أنه كان فصلا بين تاريخين وحدا بين عهدين ، وسمى الثالث « محمدا » لأن النـاس حمدت له فعاله ونهضته وبدأت تتحدث عن محامده وهكذا كانت تسميته منصوراً .

وفضيلة ابن سعود المشهودة في عالم التربية أنه لا يكل أبنـاءه إلى الخدم يربونهم ، ولا تشغله مهام الحـكم عن القيام بتربيتهم ، ولهذا ينشأون نشأة أبيهم على الفروسية وآدابها وعلى الأخلاق الفاضلة وعلى الدين .

ومنصور قد نشأ نشأة الرجولة من صـغره فما كاد يبلغ السابعة حتى وكل إلى الشيخ محمد السنارى يعلمه القراءة والـكتابة ، وقد أبدى من النشاط والذكاء والنجابة ما جعل مؤدبه يعجب به أيما إعجاب ، فقد « فك الحرف » سريعا ، واستقامت له الـكتـابة وعرف « إدارة » القلم بعد بضعة شهور ، وصار يكتب الـكلمات السهلة بدون أن يخطئ ، وما انتهى عام إلا وهو يستقبل عاما دراسيا حافلا بالخط والإملاء والحساب ، ويختم القرآن الـكريم ويجوده .

ويمضى إلى أبيه فيتلو عليه ما تعلم من القرآن ويريه خطه وحسابه فيغتبط به ويجيزه ويكرمه ويحضه على النشاط والدراسة

ويسلمه إلى « معلم » آخر هو الشيخ الحساوى الذى يعنى به لذكائه ويقرئه شيئا من الحديث ويعلمه الفقه والتوحيد .

واجتاز بضعة أعوام ملأى بالنشاط والمثابرة والاجتهاد وما كاد يبلغ العاشرة إلا وهو يختزن من المعلومات الشىء الكثير وإن كانت لا تعدو الدراسة الابتدائية إلا أنها تزيد عليها فى دراسة العلوم الدينية .

ثم ينتقل إلى معلم ثالث هو الشيخ صالح الهلالى الذى يتسلمه مسرورا سعيدا بهذا التلميذ النجيب الناجح الذى دلل فى سنوات دراسته الماضية على تفوق ونبوغ ويزوده بما عنده من العلوم والمعارف ويثب به الدرجات وثبا حتى يشتد به إعجاب أبيه فيرسله إلى مكة حيث يأخذ طريقه مع الأمراء السعوديين إلى المعهد العلمى السعودى الذى أنشأه أبوه على حسابه الخاص لتخريج أساتيذ للتدريس فى المملكة السعودية .

وفى المعهد العلمى نلتقى بالأمير منصور حيث نتلقى العلوم العالية وهنا توثقت بيننا وبين سموه الصلات ، ولشدما أعجبنا من الأمير المهذب اللطيف سجاياه وخلائقه كما أعجبنا جده واجتهاده ، وما زال — من وفائه — يذكر هذا العهد بالجميل ويذكر من جمعتهم بسموه المدرسة بالخير والتقدير .

وهنا يتجلى نبوغه فقد كان « المجلى » بين الطلبة يسبقهم ببسطة جسمه كما يفوقهم بعلمه ؛ ويتلقى علوم الدين — الفقه

والتوحيد والتفسير والحديث — وعلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة ، والعلوم الرياضية : كالحساب والهندسة والجغرافيا إلى ما هنالك من علوم وأدب ، ويظهر على زملائه ويغادر المعهد إلى الرياض حيث يكمل تعليمه من أبيه ومن علماء نجد الأعلام .

وليس مثل منصور يقنع من العلم فيقف عند الحد الذى ينتهى إليه بالمدرسة أو لدى «المشائخ» بل من رأيه — وهو صواب — أن المدرسة تريك الطريق فإن أردت سلوكه فما يمنعك شيء ، فهو قد استدل على الطريق وما عليه بعد ذلك والصوى مشهودة له إلا أن يسير فيه ركضاً ، والواقع أنه سار وما زال يسير ويدأب فى السير ، وإذا طلبت المعدة الطعام على الدوام فإن نفس منصور الصابية إلى العلم والمعرفة لن تشبع منهما مهماً تزودت ومهما قُدِّم لها من ألوان وأطايب وأغذية ، بل هى منهومة سغبة لا تعرف القناعة ولا عسر الهضم وما تنفك تطلب المزيد ولكن من المعرفة .

***

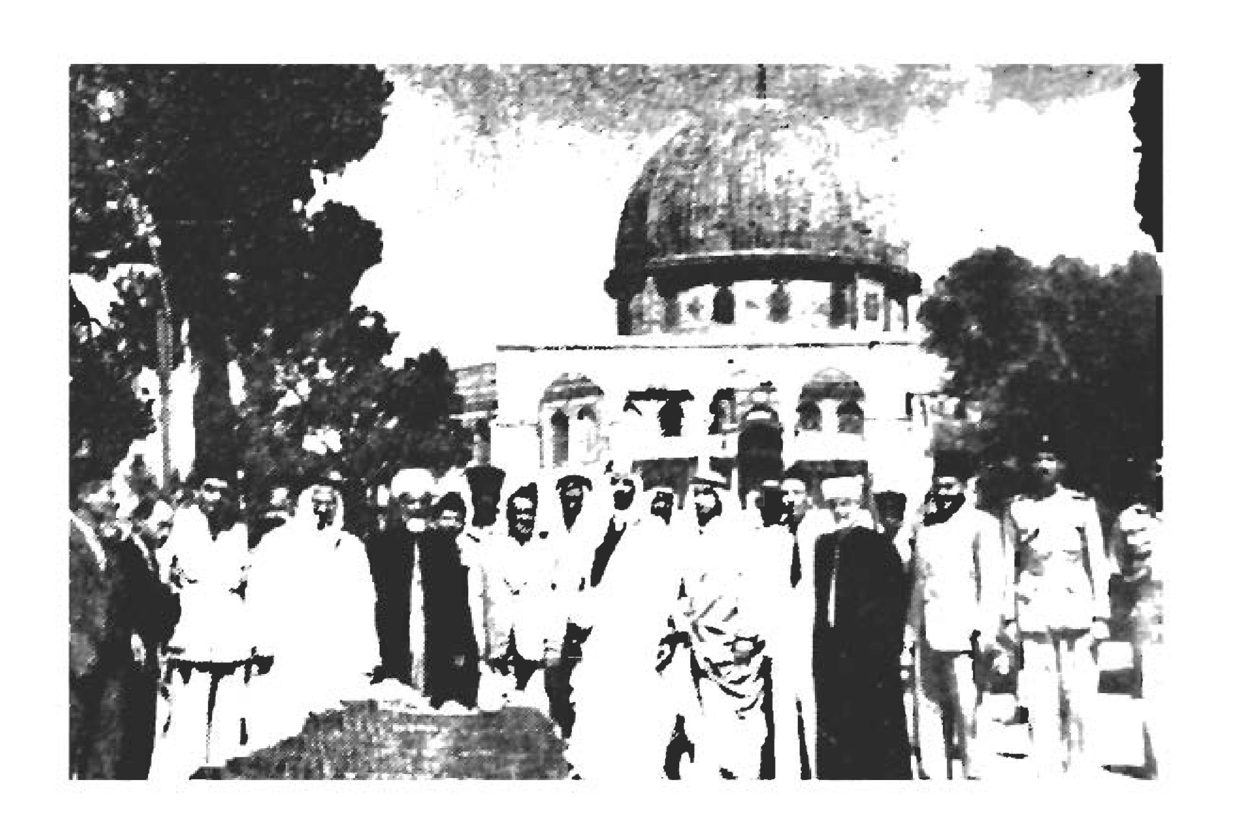
إن نشأة المنصور نشأة قوية صالحة كلها عمل ورجولة ، وما نشأ إلا فى أحضان الفروسية والعلوم والمعرفة وبهذا وبغير هذا من خلائقه الفاضلة غدا مرموقا مهيبا محبوبا .



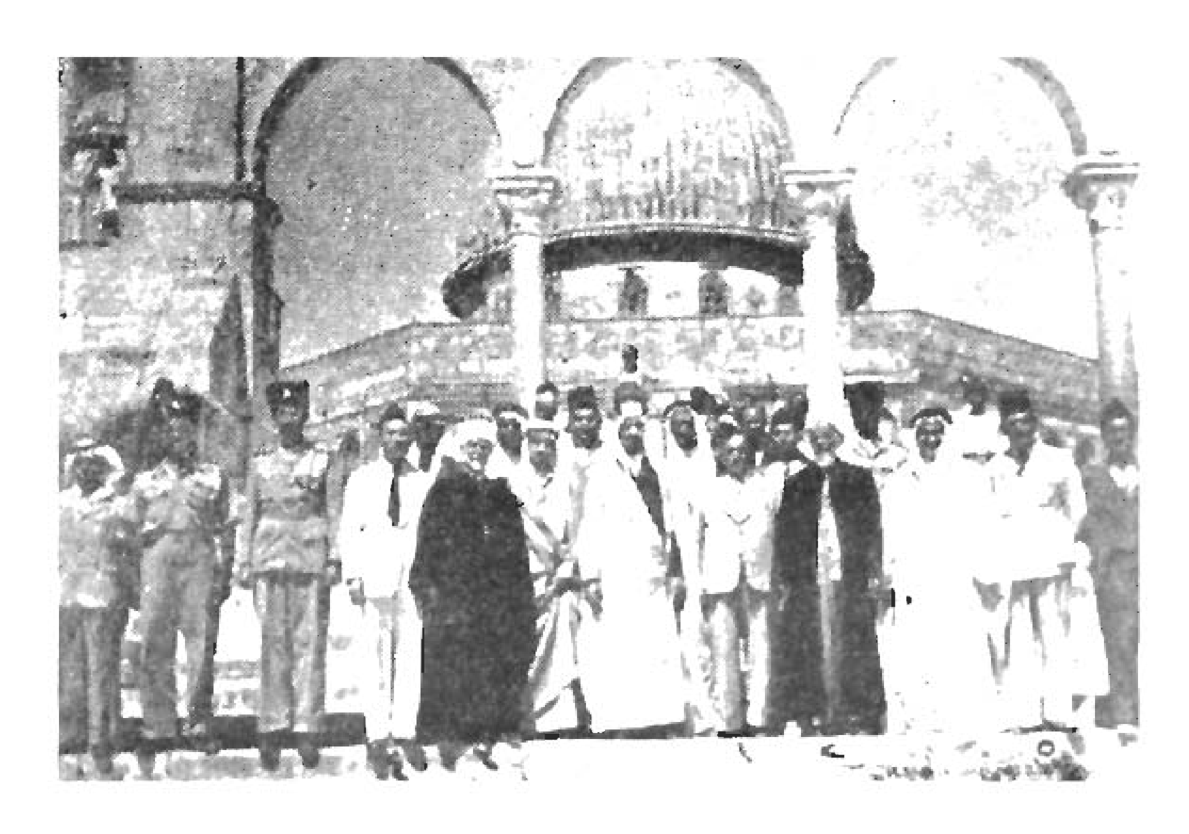
الأمير منصور وزير الدفاع
والصورة مهداة من سموه إلى المؤلف



الأمير منصور فى غزة وقد التف بسيارته سكانها واستقبلوه استقبالا عظيما



الأمير المنصور بالعراق فى حفلة التكريم التى أقامتها لسموه الحكومة العراقية



الأمير المنصور فى العراق ومعه كبار رجال العراق وزعماؤه ورجال الدين فيه

رحلات المنصور

ليس المنصور طالب متعة فحسب من أسفاره بل هناك أهداف يقصد إليها منها ، وهى تأتى أولا ثم تأتى المتع ، وتكاد تكون هذه الرحلات علمية لأنه يتزود منها ويعتبرها زيادة فى التحصيل والمعارف والعلوم ، فهو إن سافر إلى أى بلد عنى بتاريخه ودراسة شخصيات العظماء فيه ومعرفة الأحوال والعلم بأسباب التأخر أو النهوض ، وتعرف وسائل التقدم .

ورحلاته معدودات ، فقد سافر إلى الهند مرتين وإلى العراق وفلسطين ولبنان وإلى مصر عديدا من المرات ، وبعض هذه الرحلات رسمى وبعضها غير رسمى .

سافر إلى الهند برفقة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية وبقى بها بضعة شهور يتنقل فى ربوعها ويزور مدنها الشهيرة وآثارها العظيمة ويتصل بكل ما يمت إلى العلم والفن بصلة ، ويدعو إلى العروبة والإسلام ، والرجوع إلى الفطرة السليمة والأخذ بأسباب القوة والعمل فى سبيل الخير العام والأخذ بالمبادئ القويمة والتعاليم الطيبة التى تقود الحضارة الإنسانية إلى السبيل السوى حيث يعيش الناس فى سلام وأمان واطمئنان وحب متبادل .

وزار الهند للمرة الثانية سنة ١٣٦٢ بصحبة أخيه الأمير محمد ابن عبد العزيز وأقام بها أكثر من شهرين ، وكانت هذه المدة التى قضاها بالهند حافلة فقد أفاد نفسه علميا وثقافيا ، حيث قضاها

فى الإفادة والتحصيل أيضا ، ونشأت بينه وبين زعماء الهند صلات ودية ، وقد أعجب به من اتصل بسموه من الهنود ، ورأوا فيه عربيا مسلما لا ينى عن التبشير بفضائل العروبة ومجد الإسلام ، ونصح المسلمين بالعودة إلى رحاب الدين ، ونصح الشرقيين بأن يعملوا ويتساندوا إذا راموا مسايرة ركب الحضارة ومماشاة القافلة الإنسانية المجدة الدءوب .

ولم يطل به المقام بالهند فقد طار إلى البصرة ومنها إلى فلسطين حيث تشرف به زعماؤها من أبناء يعرب واحتفوا به وجددوا إعجابهم بوالده البطل العظيم فخر بنى يعرب وفخر المسلمين وبسموه الذى أبصروا فيه الشباب الناهض الباذل الجهود فى سبيل العرب ، وتحدثوا إليه عن قضية فلسطين وحدثهم عن آماله فى نجاحها متى وجدت القاضى النزيه العادل .

وسافر من فلسطين إلى اسكندرية رأساً حيث عنى بتمريض أخيه طلال هنالك ، حتى إذا شفى رجع به إلى جدة وقفل عائداً إلى مصر بعد يومين يرافقه ابن عمه فهد بن سعد ، واصطحبه منها إلى فلسطين حيث أدخله المستشفى .

وكانت زيارته لفلسطين للمرة الثانية فرصة طيبة لزعمائها ورجالها حيث اتصلوا به وتشرفوا بتقدمه الميمون إلى بلدهم المفدى بالأرواح والمهج ، وبثوه شكاتهم فطمأنهم بأن صقر الجزيرة الغلاب معهم — بعد الله — ولن يتوانى عن العمل فى سبيل فلسطين

العربية ومن وراء جلالته أبناؤه وآله وشعبه ، ففلسطين عربية ويجب أن تبقى عربية ولن يطمئن العرب والمسلمون إلا إذا نالت فلسطين ما تريد .

وغادر فلسطين إلى مصر حيث بقى بها أياما ينتظر قدوم أخيه فيصل من أمريكا بعد انتهاء مؤتمر سان فرنسسكو ، وعاد بصحبة فيصل الذى أثبت فى العالم الجديد عظمة العروبة وحق العرب فى السيادة إلى الحجاز ليستقبل الداعيةَ الأكبرَ الشعبُ السعودى بالهتاف والتكبير والتهليل إعجابا بما صنع وتقديراً لجهوده التى بذل ، وعلى رأس هذا الشعب منصور يقود مواكب الاحتفال والتكريم بأخيه العظيم .

أما الرحلات الرسمية فهى اثنتان : أولاهما إلى شرق الأردن بدعوة من حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله — وكان حينئذ أمير شرق الأردن — وذلك سنة ١٣٦٢ حيث أقام ضيفا على جلالته بضعة أيام كان فيها موضع التقدير والحفاوة من الملك والشعب ، وغادر شرق الأردن وهو يشكر للملك العربى الهاشمى ضيافته ويتمنى لشعبه الفتى التوفيق والتسديد .

وفى سنة ١٩٤٣ م تلقى الأمير منصور دعوة من الحكومة البريطانية بزيارة ميدان الصراع الرهيب بين قوات المحور والحلفاء فى العلمين ، فلبى الدعوة وقوبل فى الصحراء الغربية من القائد البريطانى الجنرال أوكنلك ورؤساء أركان حربه مقابلة عظيمة ولبث

أياما بهذا الميدان الحربى يتفقد الأسلحة الحديثة ويدرس المواقع التى دارت بها المعارك التى غيرت تاريخ الحرب الحديثة ومجراها وتاريخ العالم ويمتحن الخطط امتحان خبير ملم بفن الحرب الجديد .

وقد قام أمام هؤلاء القواد الإنكليز الخبراء بتجارب على أسلحتهم الجديدة التى انتصروا بها فى العلمين أدهشتهم وجعلتهم يعجبون بذكاء الأمير السعودى وكفاءته وخبرته ومؤهلاته العسكرية والحربية وشهدوا له بأنه جندى باسل وقائد محنك كبير ومهندس خبير .

وقد أقام له الجنرال أوكنلك حفلة شاى فى ميدان القتال بالعلمين حضرها كثير من القواد والضباط وألقى الجنرال كلمة حيا فيها ضيفه تحية حارة وأشاد بالمملكة العربية السعودية وبآل سعود وبصقر الجزيرة الغلاب ابن سعود وبالأمير المحتفل به ، وذكر أنه سعيد بلقيا سموه وبصداقته ومعجب بكفاءته الحربية وثقافته العسكرية ومعرفته لآلات الحرب الجديدة ، وأثنى على موقف الحكومة السعودية فى الحرب وحسن نياتها نحو بريطانيا والحلفاء .

فرد الأمير تحيته بخير منها وقال : إنه ليشعر بالغبطة من هذه الزيارة ويتمنى أن تزداد الصداقة بين بريطانيا والمملكة العربية السعودية على الأيام رسوخا وتمكينا ، وإنه ليحيى الجندى البريطانى الباسل أجمل التحية ويقدر فيه البطولة والشجاعة كما يقدر فى ساسة بريطانيا اليقظة والحكمة والدهاء وفى الشعب البريطانى الصبر والجلد والوطنية والعمل .

وقال سموه : إن بريطانيا لن تقهر فى هذه الحرب لأن المستقبل فيها لها فهى تقوى على مرور الأيام لأنها بدأت الحرب « وليدا » أما خصومها فبدأتها وهى فى عنفوان الرجولة والقوة ، فتلك تنشط وتكبر وتقوى على مرور الأيام وهذه تضعف وتشيخ .

ونالت كلمة الأمير استحسانا لا مزيد عليه وقوبلت بالهتاف والتصفيق .

وأفاد الأمير من زيارته للعلمين فوائد جمة ، فقد رأى « نموذجا » مكبرا للأمم الحية التى تحشد كل ماتملك من قوى وجهود وعقول وأنفس وثمرات فى سبيل تنازع البقاء ، ورأى الجندى الحديث وما لديه من أسلحة يدرع بها فى الصراع ليدافع عن بلاده وقضيتها ، ورأى وسائل الدفاع والهجوم والحصون والمخابئ ما كان له « ركازا » ينتفع به فى بلاده التى استيقظت على يد أبيه .

وأقوى الأدلة على هذه الفوائد أخذ المنصور نفسه بأن يعمل المستحيل فى سبيل نهضة البلاد عسكريا ، فقد حشد ما استطاع من الجهود والقوى فى سبيل هذه النهضة مطبقا ما رأى عمايا فى بلاده التى هى أحوج ماتكون إلى القوة التى تدفع العدوان وتحفظ كرامتها وعزتها وتعيد إليها سمعتها القديمة التى تتمتع بها على مر الأجيال .

رأى الجندى الحديث قوى البنيان سليم الجسم متفجر النشاط يميزه العلم والمعرفة والنظافة فعنى بجنوده ووفق فى أعماله أعظم التوفيق



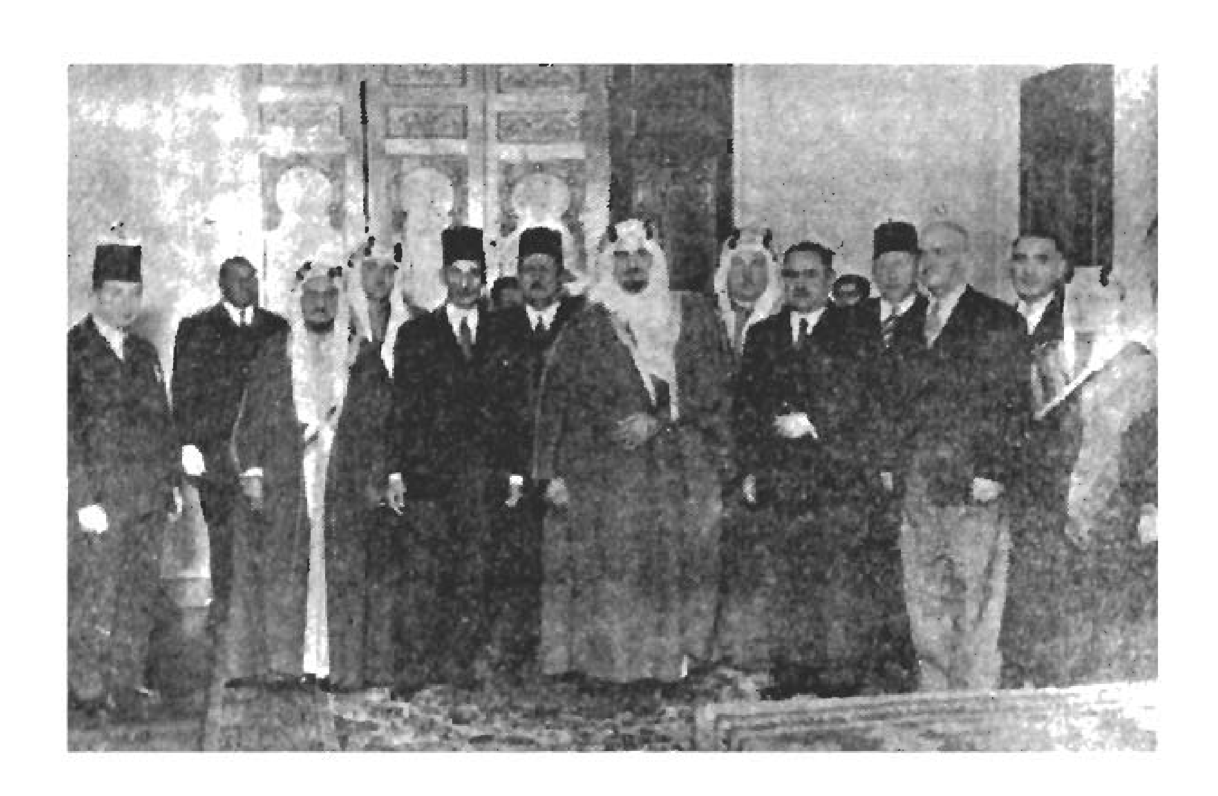
← الأمير منصور
والنحاس باشا



الأمير منصور وعلى يمينه النحاس باشا فاللورد كليرن فمحمد محمود خليل بك
وعلى يساره أحمد حسنين باشا والشيخ الأكبر المراغى



الأمير منصور خارج من قصر عابدين بعد زيارته للملك فاروق وقد ظهر معه
أحمد حسنين باشا وإسماعيل تيمور باشا وبعض موظفي قصر الملك يودعون سموه



الأمير منصور فى الحفلة التى أقامتها لسموه السفارة الإيرانية بالقاهرة وعلى يمينه
أحمد حسنين باشا فالشيخ فوزان السابق وعلى يساره محمود جم سفير إيران
فتحسين باشا العسكرى

وعرج الأمير بالقاهرة وطاف فيها بمرابع المجد وارتاد الأهرام وغيرها من الآثار ، وقد أقام له صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا حفلة تكريم أشاد فيها رفعته بعظمة ابن سعود وبالأمير الجليل

وبين سموه والنحاس باشا وأقطاب الوفد مثل المرحوم صبرى أبى علم وفؤاد سراج الدين صلات قوية وصداقة وأخوة يعتزون بها ، وقد نمت صداقته بالأخيرين فى مكة المكرمة حينما قدما إلى الحج ، وقد قال لى سعادة صبرى باشا رحمه الله حينما اجتمعت به فى مكة وفى القاهرة سنة ١٩٤٣ حينما كان وزيراً للعدل : إنه معجب بشخصية الأمير منصور ويضمر له أخلص الود ويعتز بصداقته ، كما أن النحاس باشا نفسه صرح لى فى العام الماضى حينما اجتمعت به بأنه يعتبر الأمير منصورا رجلا عظيما ويعتز بصداقته وقال : إنه قد سر حينما سمع أن وزارة الدفاع قد أسندت إليه وقال : إنه يعتقد — الآن — أن هذه الوزارة ستتقدم لأن القائم بشئونها منصور .

وللمنصور أصدقاء خلَّص من كبار المصريين غير من ذكرت وفى مقدمتهم هيكل باشا ، وعمر فتحى باشا .

وأقيمت لسموه حفلات تكريمية كثيرة فى القاهرة والإسكندرية وزار المؤسسات الخيرية والصحية وزار مستشفى المؤاساة وحديقة الحيوان وغيرها ؛ وقد احتفل به الشعراء والأدباء ورفعوا لسموه قصائدهم وكلماتهم كما رفع إليه بعض الرسامين صورا

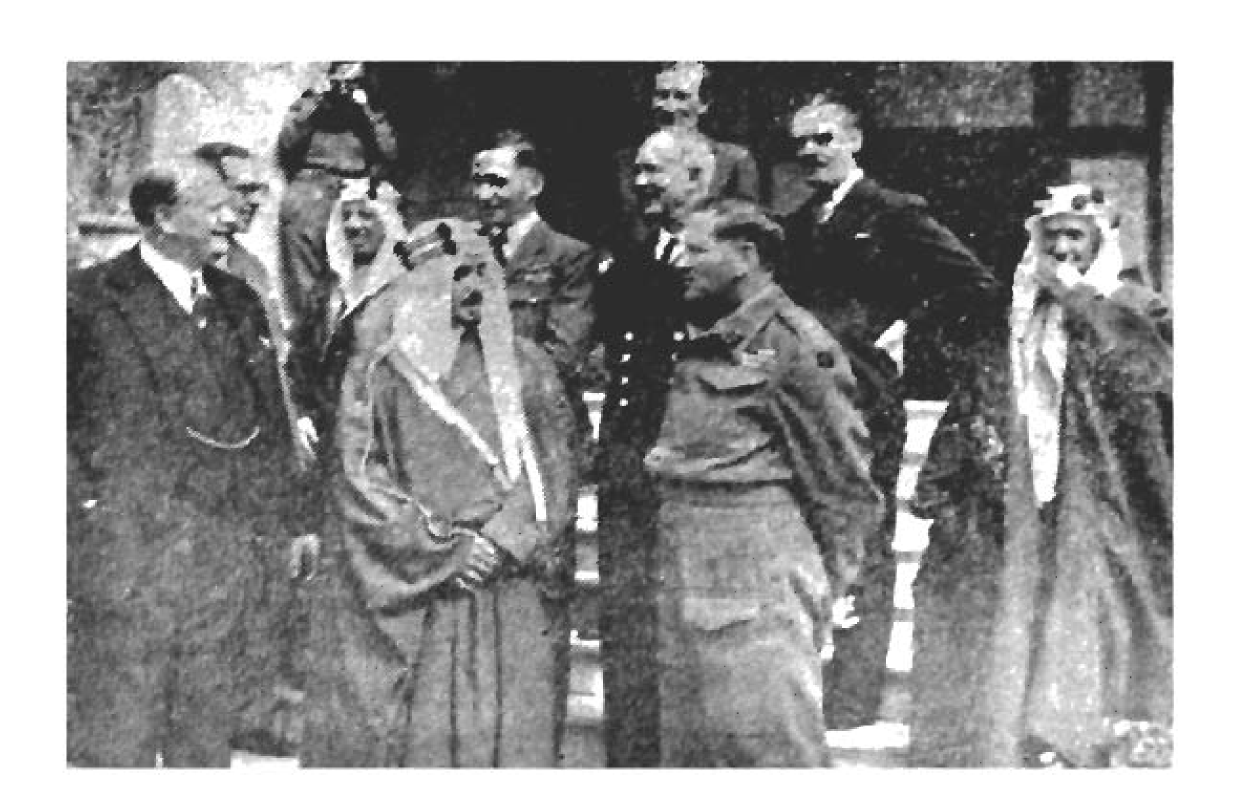
جميلة ، وقد أجازهم الأمير جوائز كبيرة وهى تقدر بآلاف الجنيهات

ورجع الأمير إلى بلده وهو يحمل بين جنبيه آلاما وأحلاما وأفكارا تمت كلها إلى الإصلاح والجهاد والعمل .

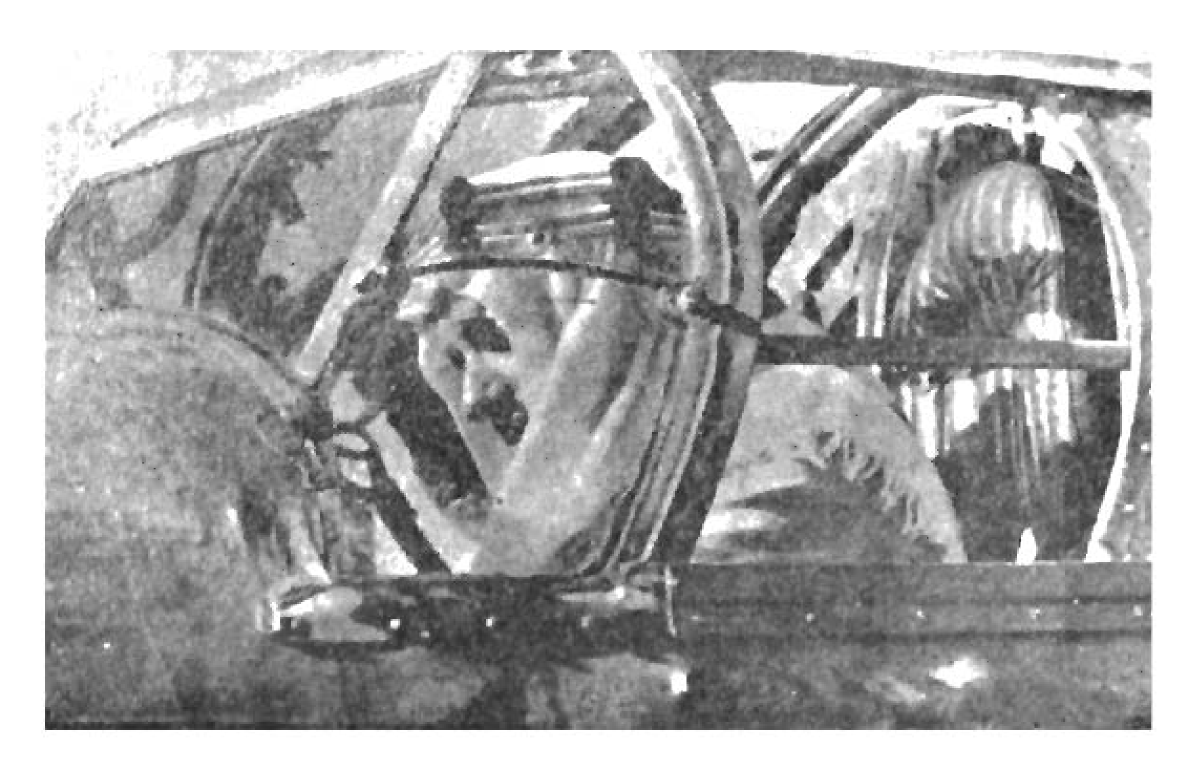
والرحلة الأخيرة لسموه مرافقته جلالة والده حينما تمت المقابلة بينه وبين الرئيس روزفلت فى صباح الخميس ٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ (١٥ فبراير سنة ١٩٤٥) وذلك فى البحيرات المرة حيث انتظر الرئيس بالطرادة الأمريكية « كونيرى » استقبالا لضيفه العظيم . وقد كان السرور بالغاً حده بالأمريكيين وبالعرب .

ولقد أعجب روزفلت بابن سعود إعجابا لا حد له ، فلقد ملأته شخصية الزعيم العربى الأكبر ، وقال له الرئيس : « كنت أود أن أجتمع بك قبل هـذا » فى لهجة تنم عن الإعجاب والاعتزاز بصداقة الصقر .

وتناول الملك والرئيس طعام الغداء وبعـد الفراغ منه بدأ أحاديثهما فى جو يسوده الود والطمأنينة والتقـدير والإعجاب ، واستعرضا ما بين المملـكة السعودية والولايات المتحدة من روابط كثيرة بدأت بسلسلةمن الاتفاقيات التجارية والاقتصادية يحرص عليها الطرفان ويبذلان الجهد فى سبيل المصالح المشتركة بين البلدين . ثم تناول الرئيس والملك شؤونا أخرى إقليمية وعالمية ، فـكان جلالة الملك كثير الاهتمام بقضية فلسطين ، وأبان للرئيس وجهة نظره كا دلل على عدالة القضية وصحتها ماحمله على القناعة بآراء الملك ووعد بأن ينظر ذلك ويهتم به



المنصور يتحدث إلى الجنرال أوكنلك ، وخلف سموه مارشال الجو تيدر فكننجهام وخلفهما السير ولتر سمارت فالمستر إلن شون . وإلى يساره اللورد كليرن



الأمير منصور بإحدى الطائرات الحربية يقوم بجولة تفتيشية بميدان العلمين



المنصور فاللورد كابرن فأوكنلك . وفي طرف الصورة كنتجهام يرقبون سربا
من طائرات القاذفة بميدان العلمين



الأمير منصور وعلى يمينه الكولونيل دى جورى وأمامه اللورد كليرن

وقال روزفلت فى غبطة وانشراح : « يجب أن يتاح لرؤساء العالم فرصة تبادل الآراء لكى يزداد تفاهمهم وتقدير كل منهم لمشاكل الآخر وبحث المسائل المشتركة التى بينهم بحثا جيدا »

وبعد الانتهاء من البحث أبدى الرئيس روزفلت رغبته فى تقديم طائرة أمريكية هدية تذكارية لهذا الاجتماع التاريخى ، وقبل جلالته الهدية .

وقد حضر الأمير منصور هذا الاجتماع وأبدى مزيد إعجابه بالرئيس وقال لى عنه : « إن احتاج العظماء إلى ما يثبت عظمتهم من فعالهم وأقوالهم وسياستهم فإن عظمة روزفلت فى غير حاجة إلى الدليل لأن المرء لن يخطئها بحال ، فهى بارزة مشهودة ، ويكفى للتدليل على عظمة روزفلت أنه استطاع أن يغير مجرى الحرب والتاريخ تغييراً تاما بانضمامه إلى الحلفاء وانتزاع النصر من ألمانيا انتزاعا بعد ما ارتقت سلم الفوز وتمكنت من القمة ؛ وهناك صفاته الشخصية التى تضمه فى صفوف العظماء حقا » .

كما حضر الأمير اجتماع أبيه جلالة الملك عبد العزيز بالمستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية — فى زمن الحرب — وكان من حاشية أبيه الرسمية ، ويحسن بنا أن نذكر شيئا عن هذا الاجتماع التاريخى العظيم تسجيلا للحقائق :

فى صباح يوم السبت ٤ ربيع الأول ١٣٦٤ (١٧ فبراير ١٩٤٥) توجه من القاهرة المستر ونستون تشرشل « وكان مرتديا بدلة

الكولونيل الأول بفرقة الهوسار الرابعة » ومعه المستر أنطونى إيدن وزير الخارجية البريطانية — حينئذ — واللورد موران طبيب رئيس الوزارة البريطانية وهيئة مكتبه التى رافقته فى مؤتمر القرم إلى « الفيوم » حيث ينزل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

حتى إذا وصلوا جميعا إلى الأوبرج بالفيوم استقبلهم عاهل العرب وشقيقه عبد الله ، وابناه محمد (أمير المدينة) ومنصور (وزير الدفاع) وعبد الله بن سليمان (وزير المالية) والشيخ حافظ وهبه (الوزير المفوض للحكومة السعودية بلندن) والشيخ يوسف ياسين (السكرتير الخاص لجلالة الملك ونائب وزير الخارجية) والشيخ بشير السعداوى (مستشار جلالته) استقبالا رائعا ، وتبادلوا عبارات المودة والتحية

وكان الملك عبد العزيز مرتديا فى هذه المقابلة ثيابه العربية عليها دثاره الرسمى الأحمر الموشح بالذهب . ويشع على رأسه عقال مقصب جميل .

واختلى الملك بتشرشل ساعة تناولا فيها شؤونا هامة بالبحث ثم خرجا إلى المائدة وتصدراها وكان معهما من الجانب البريطانى : إيدن ، وموران ، والمستر جوردون الوزير المفوض السابق بجدة ، والجنرال السير برنار باجيت القائد العام لقوات الشرق الأوسط ، والسير إدوارد جريج الوزير المقيم فى الشرق الأوسط ، واللورد كليرن السفير البريطانى بالقاهرة ، والسير والترسمارت المستشار الشرقى بالسفارة البريطانية بالقاهرة ، والسير الكسندر كادوجان

وكيل وزارة الخارجية ، ومارشال الطيران مدهيرست قائد القوات الجوية فى الشرق الأوسط ، والمستر جرافتى سمث الوزير الانكليزى المفوض بجدة ، والمستر لسلى روان السكرتير الخاص لرئيس الوزارة ، والسير وليم كروفت سكرتير مكتب وزير الدولة ، والبريجادير كلايتون والماجور راندولف تشرشل ابن رئيس الوزارة البريطانية .

أما الجانب العربى السعودى فأصحاب السمو الأمراء وحاشية جلالة الملك .

ثم اجتمع الملك وتشرشل والوزراء والحاشية من الجانبين فى البناء الرئيسى للأوبرج وتبادلوا الهدايا التذكارية تخليداً لهذا اليوم التاريخى العظيم .

وأهدى جلالته المستر تشرشل سيفا عربيا وخنجرا فاخرين مطعمين بالذهب مرصعين بالأحجار الكريمة منقوشين بنقوش فنية جميلة ، كما أهدى جلالته المستر إيدن سيفا كالسيف المهدى إلى تشرشل ، كما قدم إلى تشرشل ملابس عربية ممتازة وعباءات جد ثمينة فى حقيبة من الجلد ، وقدم إلى صحبه مجموعات كبيرة من الملابس العربية الممتازة .

وأعجب تشرشل وزملاؤه بهذه الهدايا الغالية الثمينة حتى قال تشرشل للعاهل العربى :

« إننى سأعتز بها دائما لا لقيمتها الفنية البديعة فحسب ، بل

لأنها تذكار سعيد لهذا الاجتماع » .

فرد عليه العاهل رداً لطيفا .

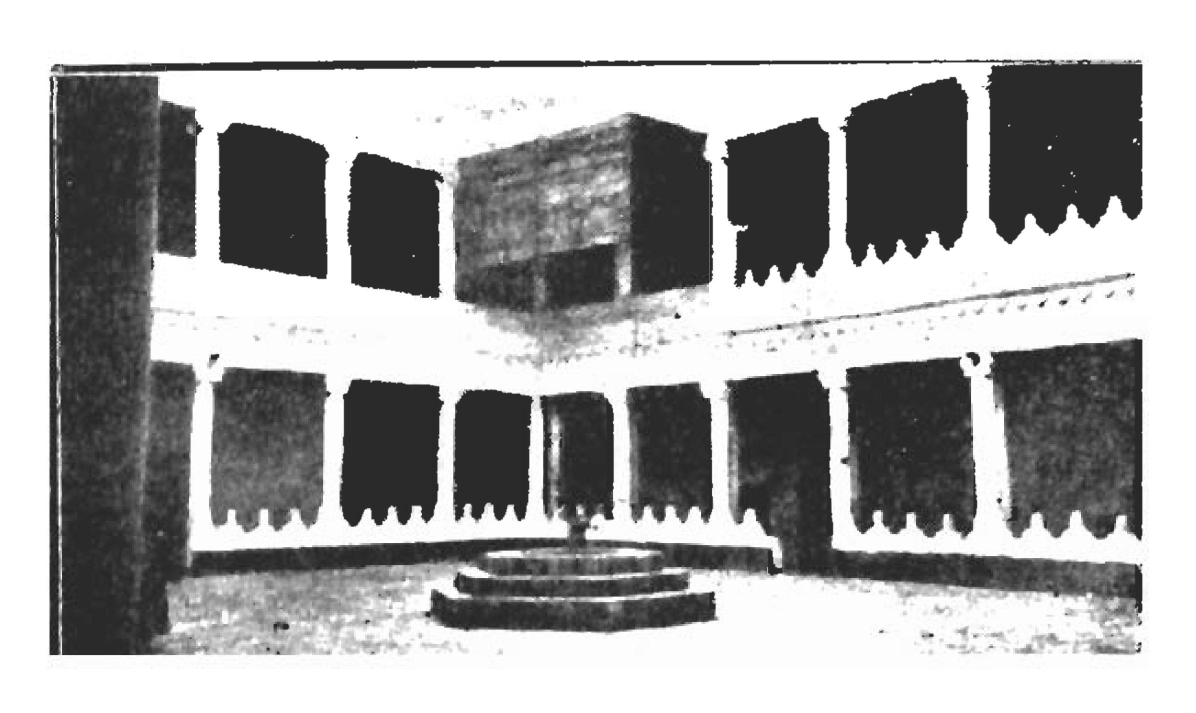
ثم نهض تشرشل ليحضر هديته ومر فى طريقه باللورد تشارلز موران وقال له : « يالها من حيوية عجيبة — يانشارلز — فى رجل شارف السبعين» يقصد بكلامه الملك عبد العزيز ، فأجابه موران : « ما أراك دون ذلك » !

وأقبل تشرشل ومعه صندوقان من العطر الشذى الساطع المستخلص من أحسن الخلاصات العطرية المركزة من العنبر والمسك والياسمين وغير ذلك ، وبكل صندوق ست زجاجات ملأى بهذه العطور ، وقدمهما هدية إلى الملك ابن سعود بكلمة رقيقة فتقبلها منه شاكراً .

وقد حضر المنصور هذين الاجتماعين بصفته وزير دفاع المملكة العربية السعودية وأفادته هـذه الرحلة فوائد كبرى حيث اطلع على أسلوب جديد فى المفاوضات والمعاهدات والالتزامات لا يعدو « كلمة الشرف » التى ينطقها العظيم حقا فلا يحتاج إلى تسجيلها وتوقيعها ليتذكرها لأن العظيم الحق لا يعمل إلا الخير ولا يقول غير الحق ولا يتبع غير سبيل الفضيلة .

بل أفاد منها معرفة الرجال ممن بيدهم مصائر الشعوب وأصغى إليهم وبادلهم الحديث ورأى كفاءة والده وعبقريته ورأى العروبة وهى آخذة فى استرداد مجدها على يد الصقر الغلاب .

المصور مع والده فى الاجتماع الذى كان بين جلالته وتشرشل بالفيوم



أحد قصور الأمير منصور بالخرج فى نجد

ثقافة المنصور

ذكرنا نشأة المنصور وتعليمه فى فصل مضى ، ونستدل من ذلك على أن تعليمه لم يعد الثانوى . فقد درس بالمعهد العلمى السعودى ثم انتقل منه إلى الدراسات « الخصوصية » ولم تكن فى علوم معدودات بل اتسعت دائرة دراساته فتناولت العلوم الدينية والعقلية والعربية والآداب والتاريخ ، وانهمك فى مطالعاته المستمرة التى ما تكاد تنقطع لا فى حضره ولا فى سفره ، بل صلته بالعلم والأدب صلة الإنسان بطعامه وشرابه .

وإذا سافر اصطحب معه فى رحلته — عدا القرآن الكريم — كتبا متنوعة لئلا تنقطع دراساته وليجد فى سفره صحابا مبرزين فى نواحٍ شتى من نواحى الحيـاة .

ومنصور حدّيث وإن كان حديثه سهلا لأنه يميل إلى التبسيط والشرح والسهولة ، ومن أجمل مزاياه سؤاله عما لا يعرف ؛ ولا يجد فى السؤال غضاضة كما يجد بعض المغرورين لأنه يرى أن السؤال مفتاح من مفاتيح العلوم فالواجب الاستعانة بالمفتاح إذا أراد ولوج باب مغلق . سألت سموه مرة عن القواد الذين أعجب بهم فقال :

« الواقع أن رسولنا صلى الله عليه وسلم أعظم قائد عندى . وبالموازنة بينه وبين قواد العالم من بدئه حتى اليوم تظهر عظمته كقائد يجب أن يأتى اسمه فى صفحة القيادة بدون شريك له ، وبالموازنة ترجح كفته على كفة كل قواد التاريخ البارزين ، وليست الموازنة موازنة « كم » ولكنها موازنة « كيف » فالعـدد لا شك فى

جيوش العالم الآن أضخم آلاف المرات من عدد الجيش في عصر الرسول ، ولكن إذا أردنا الموازنة الصحيحة وجب أن نقارن بين الفكرة العسكرية والحربية عند محمد صلى الله عليه وسلم وعند غيره من القواد ، مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام يرجح على قواد العصر الحاضر لأنه هو وحده في كفة الميزان ويأتي في الكفة الأخرى قواد معدودون ورؤساء أركان حرب يعكفون على الخطة يدرسونها أياما ، وإذا وازنا بين قيادة محمد وقيادة الحلفاء والمحور مثلا وجدنا أن الرجحان مع الرسول ، أولا لفضل الأسبقية ، وثانيا لنجاح فكرته في كل أمر من أمور الحرب والقتال .

« فإعداد الجيش إعدادا فنيا ، وحرب الخطف، وقطع التموين عن العدو . وسلاح الدعاية ، وقلم الاستخبارات،وتحطيم آلة الحرب وإثخان الجيش ، ومعرفة الطرق ، وإشعال الحماسة في قلوب المحاربين فنون كان يعلمها الرسول قبل قواد العصر الحديث ويطبقها أكمل تطبيق .

« والمطلعون على تاريخ الرسول الحربي والعسكري يجدون ذلك واضحا لا يحتاج إلى دليل ، فمحمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أعظم القواد عندي » .

« وهناك قواد أعجب بهم إعجابا عظيما منهم : خالد بن الوليد ، وعلي بن أبي طالب ، وطارق بن زياد ، أما من غير المسلمين ففي القديم اسكندر وفي المحدثين نابليون بونابرت ، كما أنني أعجبت في

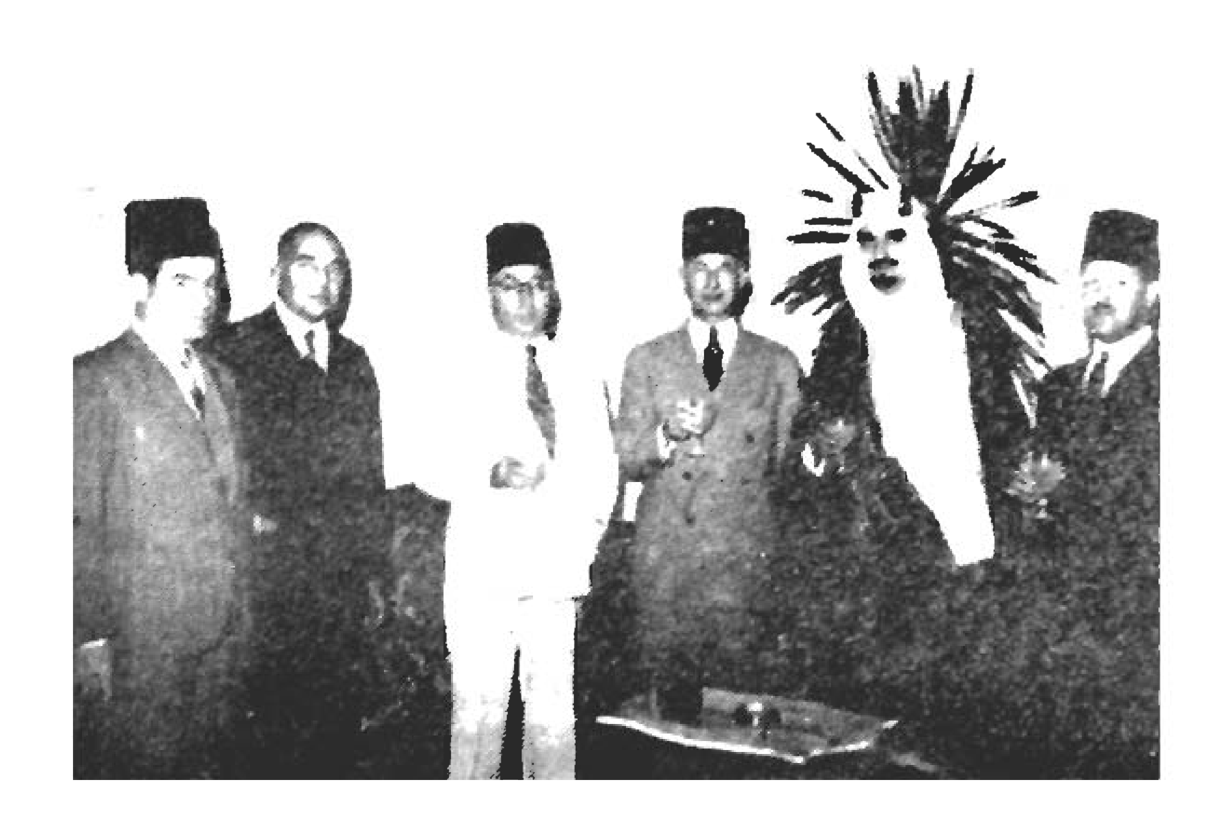
هذه الحرب بثلاثة من القواد يهتف بأسمائهم الزمن على مداه وهم روميل ، وايزنهاور ، ومونت جمرى »

ثم قال سموه :

« وهناك قائد لولا أنه أبى ولولا خشيتى من أن أتهم بالمحاباة لقلت: إنه هو القائد الذى أعجبنى فى العصر الحاضر ، وكيف لا أعجب بقائد ربح كل المعارك ربحا موفورا ولم ينهزم قط ، مع أنه حارب قواداً كباراً من العرب ومن غير العرب ، وقهر قوادا تعلموا فن القيادة نظريا وعمليا فى أرقى المعاهد الحربية وأضخم ميادين القتال ، بل المدهش حقا فى تاريخ هذا القائد العظيم المقدام الحكيم أنه كان يقاتل فى جميع معاركه التى خاض غمارها خصوما أكثر منه سلاحا ومالا وأضخم جندا ، ولكنه قهرهم جميعا بفضل الله ثم بفضل قيادته المبنية على أسس من العلم الذى انبثق فى نفسه ومن الفراسة والعبقرية والتجارب » .

وهذه المعلومات تدل على ثقافة حربية واسعة . وإلا لو لم يكن المنصور كذلك لما استطاع أن يفهم من فنون الحرب والقيادة مايجعله يتكلم عنها بكل هذه الدقة والوعى والشمول .

ولعل ثقافته العسكرية أظهر أنواع ثقافاته لأنها تتصل بالناحية التى وجه نفسه إليها وهو كوزير حرب ودفاع يجب عليه أن يعلم بتواريخ القواد ويفهم خططهم الحربية ويكون على علم تام بالفن الحربى فى كل عصر وعند كل قائد .



المنصور فى أوتيل سيسل بالاس بالاسكندرية ومعه بعض رجال الجامعة العربية
عقب اجتماعهم الذى أسفر عن الجامعة



المنصور بين بعض رجال الجامعة العربية وقد ظهر إلى يساره سعد الله الجابرى
وجميل مردم بك

وكبر عقل المنصور ملحوظ ممن يتشرفون بالحديث معه ، فعقله الكبير كفاء لمعلوماته الكثيرة وثقافته المتسعة ، وروافد ثقافته الاطلاع الدائم ، ومتابعة الحركة الفكرية فى العالم العربى وغير العربى ، وما يكاد أحدنا يتحدث إليه عما لديه من أفكار وآراء وما اطلع عليه من بحوث فى شتى العلوم إلا ويجده أكثرنا علما بها وفهما لها وأسبقنا إليها

ويكاد يكون المنصور من أوسع الناس علما بالقضية العربية وبأمور العرب كأنه لم يختص إلا فيها ؛ فقد تحدث مرة عن الجامعة العربية وقال :

« إن الجامعة العربية قد أفادت العالم العربى ، ولم يقف عملها عند الحدود العربية بل تجاوزتها إلى المسلمين ، وقد فرضت نفسها على الدول فاحترمتها وآمنت بوجودها وأيقنت بكيانها المستقل وما موقفها فى المؤتمرات العالمية ومجمع الأمم إلا موقفاً مشرفاً يدل على أن لها حسابا عند الدول الكبرى ، وليس معنى هذا أن الجامعة قد بلغت الحد الذى يرضى به المخلصون كبار الآمال والأعمال ، بل هى سائرة فى طريقها ، وإنى لمطمئن إلى أنها ستبلغ ماتريد ما كان الإخلاص والعمل رائد من بيدهم مصائر العرب .

« إنها حديث عهد بالوجود ، والطفرة محال ، فلا بد للوليد أن يكبر قليلا قليلا ، أما أن يكبر دفعة واحدة فذلك دليل الشذوذ ، ولو ولد كبيرا لما انتظرنا له البقاء ، ولكن الذى

يجعلنا نطمئن على بقائه أنه لايتعجل الكبر بل يسير على سنة التطور والارتقاء فى صحة ونشاط وقوة .

« ولقد شعر العرب بوحدتهم بعد ميلاد الجامعة العربية وهذا كاف لفخارنا ، ويجب على العرب أن يستدبروا الخلاف الشخصى ويستقبلوا العمل العظيم المطلوب منهم فى هذا المعترك العالمى ، أما إذا ألهاهم الخلاف فسينطوى كل سبيل للنجاح ويمحى كل أثر للتوفيق ، غير أنى واثق من أن زعماء العرب مخلصون ، وإخلاصهم هو الذى جعل للجامعة هذه السمعة المشرفة والكيان المنظور » .

وهــذه دلالة أخرى على سعة ثقافة المنصور فهو — بحكم مركزه — يعرف من دقائق القضية العربية ومراحلها ما لايعرفه إلا أمثاله الراسخون فى العلم

والمنصور من الذين لايفترون عن طلب العلم ، فهو على الدوام وثيق الصلة به ، وكثير التلاوة للقرآن والحديث يتفهم ما فيهما ويقف عند أحكامهما وحكمهما وقفة المتأمل الدقيق ، وإن له لعقلا سليما ، وذهنا مصقولا ، وقلبا متفتحا ، وذوقا حسنا ، ونفسا صافية تعينه على فهم ما يقرأ واستيعابه والعمل به

وهو ملم — إلماما حسنا — بالآداب العربية قديمها وحديثها ، وقد قرأ أمهات كتب الأدب والتاريخ والدواوين ، وهو دائم الاتصال بالصحافة العالمية فى كل فن وفى كل علم ، فهو كما يرقب

سير الحركة العسكرية ويقرأ كل ماينشر من البحوث والمقالات حول الجندية والأسلحة وتطورها ويطلع على المؤلفات الجديدة في الحرب والدفاع والسلاح سواء أكانت عربية أو غير عربية فإنه متصل بالصحف العربية كلها يقرؤها ويبدى آراءه فيما تنشر من أدب وعلم وفن وتاريخ واجتماع وأخلاق ، أما ما كان بلغات أجنبية فإنه يعهد به إلى من يترجمه له .

والبيت الذى يستشهد به ويكرره — والذى سنذكره — يدل على حبه لدنيا الكتب وافتتانه بالفروسية فى شتى صورها ، والبيت هو :

وخير مكان فى الدنى سرج سابح   وخير جليس فى الزمان كتاب

ولعل أعظم ما وجه المنصور هذا التوجيه الصالح وأعظم ما أثر فى ثقافته تلقيه دروسا شتى من أبيه حينما كان بجانبه يشهده وهو يصرف الأمور ويدير الحكم ويفصل فى القضايا كبيرها وصغيرها ، جليلها وحقيرها .

وقد أفادته هذه الدراسة فوائد جمة ، فكانت بالنسبة له الرصيد الأعظم الذى يدخره للمستقبل ويرجع إليه كلما احتاج إليه ينفق منه فيربو ، ويزيد فى الإنفاق فإذا الرصيد يتضخم ، وقد اختزن من والده قواعد ومقاييس وموازين وتجارب يعود إليها كلما اضطر إلى شىء من ذلك يستمد منه وينتفع به فى حياته وأحكامه وثقافته .

وجملة القول : إن المنصور مثقف ثقافة واسعة ليست خاصة بالنواحي الحربية والعسكرية ، بل هي ثقافة جيدة غزيرة ذات مسالك شتى ينتهي كل مسلك منهـا إلى فن أو علم أو أدب ، ويشعر الإنسان بسمو هــذه الثقافة وعظمتها وحفولها متى جلس إليه وسمع منه وبحث معه ، ومتى تسنى له ذلك عرف قدر هذه الثقافة التي يمتاز بها هذا القائد الحربي العظيم .

شخصية المنصور

يشبه المنصور أباه فى الخلقة والخلق . فهو يمتاز — كوالده صقر الجزيرة الغلاب — بوثاقة التركيب ، وقوة البناء ، وارتفاع الذرى ، ويميل لونه إلى البياض . ووجهه مشرق مستدير تتلألأ فيه عينان نافذتان تصلان إلى الأعماق وتخترقان الحجب ، وتتجمع فى فمه كل معانى الحزم والصلابة والعزم . وإن كان ينم — كما تنم عيناه الصافيتان — عن نفس مطبوعة على السماحة وحب الخير والطيبة والمرح . يطل عليه أنف عربى أشم مهيب بارز العزة والشمم . وفى ذقنه بروز إلى الأمام مزين بلحية خفيفة جميلة ، أما صوته فأصحل واضح اللفظ بين العبارة مفهوم الأداء .

وقد قال بعض ذوى الفراسة والمولعين بدراسة الشخصيات إن من كانت فيه هذه الصفات التى يمتاز بها المنصور من ناحية الخلقة فهو نابغة موهوب . ومن أقوى الأدلة بروز الذقن إلى الأمام وقد لوحظت فى العباقرة هذه الصفة .

وقد صدقت أعمال المنصور أقوال أولئك العلماء ، وقد دل تكوينه الخلق على « ألمعيته » كما دلت خلائقه الأصيلة الفاضلة على أنه مثل رفيع للإنسان المهذب الكامل .

ويبلغ عمر المنصور السادسة والعشرين فقد ولد فى سنة ١٣٤٠ وتدل أعماله التى يقوم بها على نضج باكر ، ولا غرابة فى ذلك ، فابن الموهوب موهوب ، وأبوه العظيم الذى لم نشهد مثله فى التاريخ الحديث عظمة وسموا كان عبقريا موهوبا ذا نضج باكر سريع ، إذ

استطاع — وهو في العشرين — وليس معه بعد الله غير أربعين رجلا أن يقهر بهم أعداءه الأقوياء المغاوير ويسترد ملك أجداده .

وفي كل أبناء الصقر الغلاب من أبيهم الجسم الفارع والبناء الرفيع الموثوق ، وفيهم منه هذه المواهب والخلائق اللاتي تسلكهم مسلك الأبطال الممتازين ، فإذا كان المنصور شبيها بأبيه العظيم فذلك دليل على أن للوراثة أثرها الفعال في تكوين الشخصية ، ولكن في منصور عدا هذه الموروثات مايؤهله لأن يكتسب فيضخم رصيده بالعمل والجد والمثابرة ، ويمد البذور بالتعهد والماء حتى تخرج إلى عالم النور والحياة ، وما البذور إلا موروثاته ، فلو تركها بدون أن يتيح لها البروز والنماء والحركة لبقيت حيث هي .

فالمنصور شبيه بأبيه في الخلق وفي الخلق ، وقد عرفناه معرفة الصديق ومعرفة الزميل وادخرنا عنه ما يكفي لأن نقول ما جربناه ورأيناه وعلمناه ، فهو قد كان زميلا لنا بالمعهد العلمي السعودي منذ اثنتي عشرة سنة ، وكان حينئذ في الرابعة عشر من عمره ، إلا أنه بالرغم من حداثة سنه فقد كان ذكيا ، حلو المعشر ، سمح النفس ، رضي الخلق ، يختلط بالطلبة كأنه أحدهم وكأنه لا يسمو عليهم بالإمارة ، وكان يجلس إلى زملائه الطلبة متحدثا حيناً وسامعا حيناً ، ويجري معهم في أشواطهم ويمزح ويضحك ويسأل ويتبادل الرأي مع زملائه الطلبه في بساطة وهدوء .

فالتواضع من صفاته الكريمة البارزة ، فهو أبعد ما يكون عن

الـكبر والصلف ، وما يزال كذلك حتى الآن وبعد الآن لأنه مطبوع عليه ومن ذا يغالب طبعه ؟ وهو وفى وفاء غريبا نادرا ، فقد كنا زملاء المنصور ثم باعد بيننا الزمن ولـكنه ما يفتأ يذكر زملاءه وأصدقاء صباه بالخير والجميل ، ويذكر ذلك العهد الأنيس بإكبار وإعجاب ، وفى حنين وشـوق ، باعد بيننا الزمن فإذا المنصور بالرياض يتلقى دروس الحياة والحق والخير والفضيلة والجهاد عن أبيه ويشهد الصقر كيف يصرف الأمور ويدير الحـكم ويفصل فى القضـايا كبيرها وصغيرها جليلها وحقيرها ويبصر كفيه المبسوطتين تدران على الناس نعمة الله وتفيضان على الرعية بالخير العميم .

وقد أفادته هذه الدراسة فوائد جمة لا حد لهـا ، وكانت بالنسبة له « الرصيد الأعظم » الذى يدخره للمستقبل ويرجع إليه وينفق منه كلما احتاج ، ينفق منه فيربو ، ويزيد فى الانفاق فإذا الرصيد يزيد تضخما وسعة ، واختزن قواعد ومقاييس وموازين يعود إليها كلما لزمته الحاجة إلى شىء من ذلك يستمد منه وينتفع به فى حياته وأحكامه ، وفى أخلاقه وأقواله ، وحسبه أن يجد الطريق ممهدا له من قبل أبيه فيعدو عليه وثبا ليعمل فى سبيل الله ثم الملك والوطن .

ثم رجع إلينا المنصور رجلا كامل الرجولة مهيب الطلعة متوقد الذكاء جم التواضع يدنيك منه لطفه المشهود ، بل ليتواضع حتى

ليخيل لحضور مجلسه أنهم أرفع منه ، وهذا أسلوب فى جذب القلوب واستمالتها لا يعرفه إلا الموهوبون أو من درس « النفس» الإنسانية درسا وافيا .

كنت عنده ذات مرة فدخل عليه أحد جنوده وحياه واستأذن فى الكلام فأذن له فأخذ يشرح دعواه والحكم الصادر بحقه ، وكأنه لا يخاطب « وزيرا » و « أميرا » بل يخاطب زميلا ، وأطال فى المرافقة والمنصور مصغ إليه مهتم بأمره ، ثم ناقشه وأفهمه صواب الحكم الصادر عليه ، إلا أنه أرضاه بتعويض .

وجاء إليه أحد « موظفيه » الكبار يشكو ظلما لحقه فى الدعوى القائمة ضده ، وخرج به انفعاله عن حده فكان صوته يعلو صوت رئيسه والمنصور يهون عليه فى أدب وتواضع ، وانتهى بوعده .

ويمسك به أدنى الناس ويشرح له حاله فلا يغادره حتى يسمع منه ويقضي حاجته ولا يتململ من إطالة الوقوف ويقول المنصور : « إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم » .

وكل هذه الحوادث لها دلالتها القوية على نفسية المنصور وشخصيته ، فهى إن دلت على التواضع فإنما تدل — أيضا — على الرحمة والعدل والديمقراطية وتدل على تخلقه بأدب الإسلام الذى يعقد قلوب الرعية حول واليها وراعيها .

وبالرغم من طيبته وسهولة أخلاقه فإنه لمرهوب المقام ، وإذا

أرسل نظرة من نظراته الغضاب ذاب لهـا الشجعان وانتفض الصناديد، ولـكن ما يبدو من خلقه قسوة فما هو بقسوة «الجبار» وطغيانه ، ولـكنها قسوة المؤدب مع «تلميذه» يريد له الخير ويرجو له الصلاح ، والقسوة نوع من أنواع التهذيب عند هـذا الجندى المطبوع لا وسيلة من وسائل الإرهاب والانتقام والتشفى .

وشجاعته مشهودة بارزة وإن لم يشترك فى حرب أو قتال ، وكما تبرز الحرب الشجاع فإن هناك وسائل لإبرازها غير الحرب ، ولا يخطئنا الدليل على الشجاعة متى تلمسناه ، فهو كـكل فرد من آل سعود جرىء مقدام ، ونشأته نشأة فروسية وخشـونة ، ويقوى هذا الدليل أنه كان يخرج إلى الصحراء وحده ويرتاد المسابع والمفاوز صائدا ، وطالما صرع الوحوش التى قفاها وطالما امتد بينه وبينها الصراع ، وكان الظفر حليفه فى كل معركة ، ومن أبرز الدلائل على شجاعته صفاته الفضلى ، فهو كريم ، ولا يمكن أن يكون الـكريم جبانا ، بل لابد أن يكون شجاعا ، وإن كان العكس جائزا

وتصل به جرأته أحيانا إلى حد التهور ، فطالما عرض نفسه للأذى ، إذ يقوم بتجارب دفاعية لا ينجو أحيانا من الضرر يلحق به ، ولـكنه يسر فى النتيجة لأنه حصل على درس مفيد لا ينساه .

وهـو فارس من الطراز المجيد ، ويأتى فى الرعيل الأول من فرسان الجزيرة ، ويلعب على الخيل لعبا مدهشا يدل على

« فروسيته » وبطولته وجرأته ، ولهوه لهو الجندى الفارس ، وهــو لايعدو اللعب على الخيل والخروج إلى الصيد ، وإجراء التجارب على الأسلحة الجديدة ؛ وكل هذا يدل على أنه خلق جنديا شجاعا .

وبالرغم من حداثة سنه فهو يبــدو أكبر منها بجسمه وعقله ، فقد نبت عظمه نباتا حسنا وأصبح مرفوع الذرى مديد القامة مفتول العضل ، أما عقله فتــدل عليه تصرفاته فى شؤونه الخاصة وشؤونه الرسمية ، فما أخطأ له حــكم صــدر منه لا لأنه معصوم ، فما أحد يدعى لنفسه أو لغيره من البشر العصمة والــكمال — غير الأنبياء والرسل — ولــكن المنصور ما أخطأ فى حكم من أحكامه لا فى وزارته ولافى « نيابة » الملك حينما كان منذ سنة وكيل نائب الملك ، ومرد التوفيق فى ذلك تحريه الصواب ، فهو قبيل صدور الحــكم منه أو الموافقة على حــكم صادر بحق إنسان يدرس القضية ويسأل عنها ويستشير ذوى الرأى ثم يكون له فــكرة يتحرى فيها الرشد ثم يصدر الحــكم مبنيا على « الشرع » والنظام .

وأعماله التى أداها ويؤديها تنطق بأن للمنصور عقلا رزينا متزنا ، وبالرغم من شبابه المتضرم وحيويته المتفجرة وقوته الشديدة فإنه لم يتهور فى ظلم ، لأن له قلبا يفيض بالرحمة فلا ينطلق إلى عمل يندم فى عواقبه .

ومن أجمل خلائقه : الحزم والعزم ، والصلابة والصبر ، وفيه

أجمل صفات الجندى ، فهو صدوق سريع النجدة والنخوة عظيم المروءة والشهامة ، وفيه أفضل خلائق العربى .

وموجز القول فيه : إنه مفخرة من مفاخر البيت المالك ، و « زينته » يزهى بها الشباب ، ورجل يتمنى الرجال أن يكونوا مثله ، وراع تحبه رعيته فى حالتى رضاه وغضبه ، وقائد عظيم يقود عربة أمته إلى المجد والفخار ، وحسبه أنه أصبح بحق : « الجندى الأول » فى بلد البطولات والشجاعات والأبطال والشجعان .

ملاهی المصور

لا فراغ لدى المنصور يشغله بالألهيات ، وليس فى وقته فائض ينفقه من أجل نفسه وراحتها ، فهو على الدوام مشغول ما يجد وقتا لمطالب جسمه ونفسه ، فما يكاد يستدبر عملا إلا ويستقبل أعمالا أخرى جديدة وكلها تأخذ برقاب بعض ولا يجد فرصة للهو والتسلية .

إلا أن المنصور يجد فى أداء عمله أو أعماله الضخمة تسلية ومتعة ولذة ، لأنه يقول : إنه لا يؤدى أعماله للضرورة أو العيش بل يؤديها وهو حر ، وهذا صحيح ، فصاحب الروضة الذى يزرعها لاستغلالها وللإفادة منها ليعيش من ثمن جهده لايجد لذة فى روضته ولا فى أزاهيرها ، ولو كان لديه سبيل آخر للعيش لترك روضته إلى عمل ينال منه كسباً أوفر من الكسب الذى تجود به الروضة نفسها ، ولكن الرجل الذى لا يجعل الروضة مصدر رزقه بل يجعلها متنزهه وألهيته يجد فى العناية بها وتعب النفس من أجلها لذة كبرى لأنه غير موثق بالضرورة التى تقضى على اللذة أو تقلل من أثرها .

والصياد الذى يتخذ الصيد حرفة لا يجد فى عمله لذة بل يلقى فيه التعب والإرهاق ، ولكن الذى يتخذ الصيد للهو والتسلية والتفريج عن النفس يجد فيه لذة لا تعادلها لذة لأن الأول يعمل مضطرا ولكن الثانى يتنزه ويتسلى فهو لهذا لا يشعر بالتعب ، وإذا شعر به فإن اللذة التى يتذوقها تخفف من نصبه وتهون عليه أثره حتى تنسيه إياه .

فالمنصور حينما يعمل ويقول : إنه يجد فى ذلك لذة كبرى فهو صادق ، وهو صادق — أيضا — حينما يقول : إن مسلاته « العمل » لخير البلاد والعباد .

والذى يدهشنى فى المنصور بعده عن نزق الشباب وطيشه ، وبالرغم من أنه شاب فى مقتبل العمر صحيح الملكات قوى البنية وثيق التركيب لا ينقصه شىء من أمور الدنيا فإنه مستقيم متدين كثيرالإنابة والخوف ، وكأنه شاب بجسمه شيخ بخلائقه ، وأعظم بهذا الزهد الذى يأتى عن طريق رجل قادر غنى ، بهذا الزهد الذى يزهده وهو أشد ما يكون رغبة فيما يزهد فيه .

وليس لدى المنصور وقت ينفقه فى الألهيات التى يعرفها الشباب عادة ، فهو لا يجيد لُعَبَ التسلية كالورق وغيره ، وكل مسلاته — كما قلت — العمل ، وهو يقول : هذا أوان العمل ، وما دمت شابا فإن لدى القوة التى تمكننى منه حتى أصرعه ، فإذا تركته وأنا شاب قوى صرعنى ولو كنت فى قوة الناس جميعا ، وإذا كان الوقت ثمينا أو كالذهب — كما يقولون — فإن وقت الشباب أغلى من الذهب ، ويجب أن يقضى فى البناء والتأسيس حتى إذا شاخ المرء وجد ما يفىء إلى ظله وأبيح له أن يتسلى ويسكن ويهدأ ، ولا بأس من أن ينفق بعض وقته فى التسلية لأنه وقت ليس رخيصا ولكنه غير ثمين ثمن وقت الشباب .

وكل ألهيات المنصور وتسلياته لا تعدو قراءة الكتب

والصحف والخلو إلى أهله أو أصدقائه . وأنعم بها من تسلية تغذى العقل وتربى الذوق وتهذب الخلق وتنمى طبيعة الخير والطيبة .

والألهية الأخرى المحببة إليه الصيد ، فقد يقضى فى كل بضعة شهور أياما فى الصيد يروح عن نفسه ويستجم .

ومن الطريف أن نذكر بعض ما نعرف من حوادث مرت بالمنصور عن سبيل هذه الألهية التى تعتبر من صميم الجد وما لقى فيها من متاعب وأهوال .

يخرج المنصور مع بعض حاشيته إلى الصحراء والأودية والغدران والمواضع التى تكثر بها الطيور والغزلان وينزل فى أحد الأماكن ويذهب كل من يرغب فى الصيد وحده ، فإذا انتهى رجع بصيده ، واشترك الجميع فى طهيه وتوزيع ما يفيض منه على الأصدقاء والخلان .

والمنصور صياد ماهر ورام مسدد لا يخطئ الهدف إن رضى عن قذيفته وأطلقها عليه .

كان — ذات مرة — فى الصحراء فرأى حدأة فى الجو وقال له أحد رجاله : دونك الحدأة فإن صدتها اعترفت لك بأنك صياد ماهر . هيا أيها الأمير !

فأجابه المنصور : وما نفع شهادتك ؟ ولكن هات ياولد — ينادى خادمه — البندقية .

وسدد فوهتها إلى الحدأة وقال لمحدثه : اذهب هناك وعُد

بالطائر ، وأطلق القذيفة فإذا الحدأة تنتفض على الأرض ، وما يكاد الحضور يبصرون ذلك حتى يصيحوا : تعيش يابطل .

وقال المنصور لمحدثه : أرأيت ؟ فأجابه مازحا : المصادفة لا المهارة ، فإذا المنصور يصوب بندقيته إلى حدأة أخرى ظهرت فى الجو ويصيدها ، يصيدها بطلقة واحدة فيهتف محدثه : الآن ، أقسم أنك صياد ماهر ، ابن الوز عوام ! أبوك أمهر صياد عرفته فماذا تكون أنت إن لم تكن صيادا ماهرا مثله ، بل الغريب ألا تكون ماهرا فى الصيد وأنت ابن الصقر الغلاب .

وتعرض كثيراً للأهوال والمخاطر من أجل هـذه المسلاة ، هاجمه ذات مرة فهد فصرعه ، وسقط — ذات مرة — فى هوة وهو يركض خلف ظبى .

وأهول مامرَّ بالمنصور فى حوادث الصيد هذه الحادثة الرهيبة وقد سمعتها من بعض رجاله :

ابتعد المنصورعن رجاله وأوغل فى الوديان ومعه مجهره وبندقيته ومسدسه حتى تعب فأوى إلى ظل صخرة يستجم قواه وغفا غفوة خفيفة ثم استيقظ والتهم الوادى والجبال المحيطة به بنظرة سريعة ثم تناول مجهره وألقى بصره فرأى قطيعا من الذئاب يبلغ السبعة أو الثمانية وفيه ذئب شتيم شرير كبير الحجم آذى الرعاة وافترس عديدا من الناس بينهم عروس ، ولم يستطع الصيادون اصطياده برغم ما بذلوا من الجهود لأنه كان ذكيا شديد الحساسية واليقظة .

ورأى المنصور هـذا الذئب الـكبير ينتقل إلى قمة الجبـل ثم يختفى وراءه ومعه القطيع ، وخشى أن يكون الذئب قد خدعه ويريد أن يأخذه على غرة فانفتل من مكانه الذى كان به إلى آخر قبالته فإذا به يرى القطيع بعـد دقائق فوق قمة الجبل الذى كان فيه ، واستعان بمجهره فإذا به يرى نار الغيظ والحقد تتضرم فى أعين الذئاب الضارية التى انفلتت منها الفريسة .

وإذا الذئاب تفترق يمنة ويسرة ويمينا وشمالا ويمضى أحدها قدما ، وأخذت تثب هنا وهناك وتبدو ثم تختفى ثم تبدو وتغير مواضعها وكأنها ملأت الوادى كله ، تريد بذلك أن تخدعه وتقتل فيه روحه المعنوية ، وهى لم تزد على عددها السابق بل يظهر الواحد منها فى عديد من الأمكنة لتخيل إليه أن هنا ذئابا كثيرة لا عدد لها فلا يستطيع أن يأخذ حذره .

فـكر المنصور لحظات فألفى مكانه غير حصين فانتقل إلى موضع أمين وتحصن به ، وإذا الذئب الـكبير يقبل عليه محاذرا فى خطوه يريد أن ينقض فإذا رصاصة تنطلق من مسدسه وتخترق رأسه وتنفذ فى جسمه وتخرج من خلفه فيتدحرج إلى سفح الوادى وهو يئن ويعوى ، وتأتى أنثاه غاضبة فإذا رصاصة أخرى تلتقطها وتلتى بها .

وبينا هو يفحص الوادى يجد ثلاثة تبدو على قرب منه تريد مهاجمته فيرديهـا بثلاث طلقات فى لمح البصر ، ويرى على بعد

الاثنين الباقيين يسابقان الريح هربا ، ثم ينهض أحد الذئاب فاراً وهو مصاب .

وانتهت المعركة بانتصاره المؤزر المبين فانحدر من معقله وإذا الذئب الكبير ينقض فيطلق عليه رصاصة تلقيه بعيدا جثة هامدة ، وبينا هو فى تسياره أبصر ظبيا خلف صخرة فطارده وتتبعه حتى صاده وحمله معه .

وطالت غيبته عن رجاله فخرجوا يبحثون عنــه بسياراتهم ثم تركوها وتفرقوا فى الوادى وأبصروا ذئبا يئن ويتدفق منه الدم فأطلقوا عليه الرصاص وقتلوه ، وتتبعوا أثر دمه فابصروا الذئب الكبير وبجانبه أنثاه قتيلين وحولهما بركة من الدم وعلى بعد وجدوا جثتين لذئبين آخرين ووجدوا آثار المنصور ولـكنهم لم يجدوه فأخذوا يصيحون وينادونه وسمعوا صدى جوابه فاطمأنوا وركضوا إلى مصدره فوجدوه جالسا وبقربه صيده وهنأوه بسلامته .

وقص عليهم قصته وطلب إليهم أن يساعدوه فى قتل الذئبين الفارين ورصد جائزتين ثمينتين سخيتين يمنحهما لمن يقتلهما ، وإذا ما قتلهما رجل واحد فإنه سيضاعف له الجائزتين أضعافا ، وتفرق الرجال طمعا فى الجائزة .

ونهض المنصور نفســه من مكانه باحثا عن غريميه فيرى بمجهره مؤخرتيهما وقد لجآ إلى كهف فى الجبل فأطلق عليهما الطلقة الأولى والثانية فإذا به لا يرى شيئا وتختفى المؤخرتان ،

ويمشى محاذرا حنقا فيسمع أنينا خافتا فيطلق بضع طلقات فيسكت الأنين ، ويقبل عليه رجاله القريبون منه على أزيز الرصاص ويسألونه الخبر فيقول لهم : أين بقية إخوانكم ؟ فينادونهم بإطلاق الرصاص ويحضرون ويقول لهم : ألم تعثروا على الغريمين الهاربين ؟ فيجيبونه بالنفى ، فيقول لهم : امضوا إلى ذلك الكهف وانظروا ما فيه .

يذهب رجاله وفى أيديهم مسدساتهم وأصابعهم على الزناد فإذا بهم يفاجأون مفاجأة غير منتظرة ، ثلاثة ذئاب قتلى فى الكهف لا ذئبين !!

واصطحبوا الذئاب الثمانية — صرعى المنصور — إلى المحط الذى ينزلون ورموها فى طريق الرعاة والبدو ، فما يكاد يمر أحدهم حتى يصيح من الدهشة ويسأل عن قاتلها ، وإذ يسمع أنه المنصور يهتف باسم هذا البطل الغلاب الشجاع الذى أنقذهم من شر هذه الأسرة التى قطعت الطريق وسلبت الأرواح .

وقتلاه من الذئاب كثير ، فقد يكون مسافرا بسيارته فيرى فى الطريق ذئبا أو اثنين فيطاردهما حتى يقتلهما ، ولم ينفلت منه صيده قط إلا مرة واحدة ولكن إلى أجل ثم وقع فى حبائله ، وذلك أنه كان مسافرا من الحجاز إلى نجد وبينا هو فى صحراء رُكبة بين المويه والعشيرة أبصر ظبيا ذا قرنين طويلين فأطلق عليه رصاصة أصابت قرنه ولكنه تمكن من الهرب فتركه ، ثم لما رجع

من نجد صادف فى طريقه وهو يركبة طريدته وصادها وطعم منها هو ورفاقه .

ودهش المنصور لصنع الله وقال لرجاله : انظروا ، إنه لم يكن من نصيبنا ونحن ذاهبون ولهذا لم تصبه الرصاصة إلا فى قرنه ، ولما عدنا ساقه الله لنطعم منه ، فاعجبوا لحكم الله .

والصيد فى البر ملهاته المحببة الأثيرة إليه ، وهى تدل فى الوقت نفسه على خلائقه العسكرية وطبيعة الجندى الأصيل الذى يفتتن بهذه المواقف الخطرة التى يتهيبها غيره ، وهذه الخشونة وركوب الأهوال خليقة الجندى .

هذه هى ملاهى المنصور وهى فى حقيقة الأمر ليست إلا من صميم الجد وإن كان المنصور نفسه يجد فيها شيئا غير قليل من الترويح والمتعة لأنه يبعد قليلا عن جو « الرسميات » التى تشغل وقته كله فلا تعطيه فرصة للهو البرىء المباح من ناحية الدين والخلق .

منصور: وزير الدفاع

نشأة الأمير منصور نشأة عسكرية لاغبار عليها . فهو بالرغم من ميلاده فى قصر الملك فقد تعود القسوة فى الحياة والخشونة ومرن على الأعمال التى تعد الانسان للجندية ، ومقصد أبيه القائد الأول لبنى العروبة جمعاء إعداد أبنائه إعدادا حربيا ليكونوا على أهبة الجهاد والدفاع إذا دعا داعى العروبة والاسلام .

وطبيعة منصور طبيعة جندى ، فهو كثير النشاط شديد الأيد قوى الشكيمة متين البنيان عزيز الجانب مرهوب المقام وقاد الذكاء رياضى الجسم ، وأخذ نفسه منذ صباه بما يأخذ الرجال الاقوياء المطبوعون على القيادة به أنفسهم ، فكان يلتذ بركوب الخيل ويهوى هذا اللون من الرياضة ويفتتن به لأنه يصادف من نفسه هواها .

إنه فارس من الطراز الأول ويأتى « دوره » فى صفوف المجلين بحلبة السباق ، ويتفنن فى ركوب الخيل ويأتى بالمدهشات العجائب ، ويلعب على ظهرها ألعابا خطرة ، حتى أن من يرونه وهو يرتاض ويلعب عليها يشفقون عليه ويدهشون لهذه « الفروسية » التى لم يشهدوها إلا نادرا ، ولم يسمعوا بها إلا فى التاريخ عندما يروى حوادث الفرسان الغريبة .

وقد حدثنى من شهد المنصور وهو يطير بجواده وينهب به الارض أنه يمر أمامهم كالشهاب المنقض ويلعب عليه لعبا يأخذ بالألباب ويحيرها .

ويحب خيوله حبا جما ، ويراها فى عداد الأصدقاء المخلصين ،

وللجياد المعلمة من نفسه مكان ممهود ، ويعنى بها ويتولى الإشراف عليها بنفسه ويعرضها ويعرف عنها مالايعرف إلا الذين درسوا طبائعها ، وقد سمعته مرة يتحدث عن فرس من خيوله ووصفه وصفا دقيقا ذكرنى بأبيات لأبى الطيب المتنبى إذ يقول :

ويوم كليل العاشقين كمنتُه   أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعينى إلى أذنى أغر كأنه   من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه فى إهابه   تجىء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدنى عنانه   فيطغى ! وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أى الوحش قفيته به   وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل إلا كالصديق ، قليلة   وإن كثرت فى عين من لايجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها   وأعضائها ، فالحسن عنك مغيب

وقد خيل إلى والأمير يتحدث عن فرسه أنه ينظر إلى هذه الأبيات القوية الجهيرة لما بينه وبين أبى الطيب من توافق فى المعنى ولا غرابة فى ذلك فالمنصور من أعرف الناس بالخيل وبطبائعها وخلائقها الأصيلة وبالجيدة منها والرديئة .

والمنصور رام مصيب قل أن تخطىء يده الهدف بعد أن يستهدفه ويرسل طاقته، بل هو ليصيب ما دق من بعد ويستهدف الطير فى جو فإذا هو ينتفض على الأرض ، وقد تدرب عليه منذ صباه ، ومن ملاهيه المحبوبة : الصيد والقنص ، ويلتذ الطراد

والركض خلف صيده ، وهو من أمهر الرماة وما طاش له مقذوف إلا قليلا .

وكان فى طفولته يتزعم لداته الأطفال ويقودهم فى مدارج اللهو ويحشدهم حشد الجنود ، ويلقى إليهم الأوامر فيصدعون ويأتمرون ، ولما يفعَ ظهر ميله إلى النظام والعسكرية بوضوح ، وأهلته طبيعته وتركيب جسمه القوى الوثيق وإتقانه الرماية وركوب الخيل لأن يكون جنديا ، وقد عُنىَ هو نفسه — كما عُنىَ والده — بميوله العسكرية ونماها وغذاها بالتجارب والاطلاع والدراسة حتى وجد من نفسه الاستعداد للخدمة العسكرية .

ومن أهم الدوافع التى اقتادته إلى الدفاع والفن الحربى شعوره بعظمة الجندية وعلمه بأنها عمل صالح عظيم يجب ألا يفوته وقد صمم العزم على خدمة وطنه ومليكه ، وهذا ما حمله على الإفادة من الأسلحة وتركيبها ومعرفة أجزائها وصنوفها وتجربتها .

والأمير منصور يعزو افتتانه بالجندية إلى نشأته وتربية والده إياه وإلى أنها نشاط وقوة وفكر وعمل وحركة ، وهو بطبعه فوار الدم دائب الحركة شديد القوة فإذا استجابت نفسه إلى الجندية فإنما تستجيب لشىء تمتد جذوله فى أعماق نفسه ويمتزج بدمه ويهز كيانه هزا عنيفا .

وأبوه قد أبصر كفاءه ابنه وميوله العسكرية وافتتانه بالجندية ونبوغه فيها ورأى نضجه الكامل ومعرفته الدقيقة للأسلحة

وطموحه إلى تجديد نشاط الجيش وإنشائه من جديد إنشاءاً يتفق مع تقدم العصر الحديث فى فن الحرب والدفاع ، ورأى أن فى وسع ابنه أن يقبض على الوزارة التى تسيطر على شؤون الجهاد والدفاع ويديرها إدارة حازمة حسنة لا يتدسس إليها الخلل ولا يصيبه — هو نفسه — من جراء الأعمال الضخمة الكبيرة اللغوب والملل فانتدبها إليه ليستغل مواهبه وقوته وعلمه وتجاربه فى إحياء الجيش العربى السعودى .

إنه جدير بأن يتولى أمر هذه الوزارة التى يناط بها حفظ الثغور وصيانة الأمن الخارجى ورد العدوان وإرهاب العدو وتنسيق الدفاع وحشد القوى ، وشى بعد وزارة تلتقى فيها الأعمال الكبيرة كلها ، فهى وزارة علم وأدب وفن وحكمة وشؤون اجتماعية وعدل وداخلية وصحة ومال وعمل وصناعة وتموين واقتصاد وتجارة ، بل هى مملكة فى نفسها تحتاج إلى « ولى أمر » قدير قوى مكين يستطيع أن ينهض بالأعباء ويؤدى الأعمال الضخمة أداء لا شطط فيه ولا خلل .

والمنصور مستطيع — بحول الله — أن يقوم بأعباء منصبه الخطير قياماً تاما لأنه كفء مشهود الكفاءة تعينه ملكاته ومعارفه ويعينه شبابه المتضرم حماسة وإخلاصا وقوة وطموحا وقوة قيادها عند عقله المتزن وحكمته البالغة .

وما رشح المنصور لهذا المنصب الرفيع إلا كفاءته وإلا تجاربه

وخلائقه ، فهو جندى — كما بيّنا — بطبيعته وتكوينه ونشأته تتوفر فيه شروط الجندية والقيادة من سلامة فى الجسم والعقل والبصر ، وسموق فى البنيان ووثوق فى التركيب وقوة فى القلب ورباطة فى الجأش وسلامة فى التفكير وصفاء فى الذهن ودهاء وسداد وفهم للحقائق ونفاذ إلى البواطن وإدراك لما دقّ وجل إلى ما هنا لك من الصفات التى لا غنى عنها للجندى الباسل والقائد المطبوع .

ولقد أعانته تجاربه على القيام بأعباء هذه الوزارة العظيمة خير قيام ، وهــذا حق لا مرية فيه ، فهو قد عرف شيئا كثيراً من أصول الجندية الحديثة والفنون العسكرية والحربية وعرف وسائل الحرب العصرية لأنه مولع بذلك وبالمخترعات الجديدة منذ صباه ، وما أنفق ماضيه إلا فى دراسة هــذه الفنون ، وما زال ينفق أيامه فى الدراسة وهى شغله الشاغل .

والمنصور بحق يعتبر « الجندى الأول » فى المملـكة العربية السعودية . وهو فى عنفوان الشباب كثير الطموح ، وثاب ، يريد أن ينهض بأمته فى النواحى العسكرية التى درسهــا وعرفها حق الدراسة وحق المعرفة نهضة يتدوى صوتها القوى الصارخ فى الأسماع حتى تدّاول الأسماعَ الأنامل .

ولولا ذلك لما أسند إليه أبوه هذا المنصب الذى تتوقف عليه سلامة الدولة الفتية الـكبيرة ، وما تشفع لأحد عند صقر الجزيرة

إلا الكفاءة ، ولولاها لما كان منصور الجندى الأول ولا وزير دفاع فى هذه المملكة القوية ذات الأطراف البعيدة المترامية .

و«الجندى الأول» منصور جد خبير بالآلات الحربية الحديثة من دبابات وطائرات وأسلحة ومدافع مختلفة وألغام وقنابل ، حتى أن القادة البريطانيين بالعلمين وعلى رأسهم القائد البريطانى الشهير « أوكنلك » أعجبوا به أيما إعجاب بكفاءته وخبرته ومؤهلاته الحربية والعسكرية حينما زار الصحراء الغربية فى الحرب الأخيرة ، وزاد إعجابهم به حينما قام ببعض التجارب . وشهدوا بأنه جندى باسل عظيم وقائد محنك كبير .

إنه قائد من الطراز الحديث الممتاز الذى يعنى بتربية الجنود تربية صالحة وإعدادهم إعداد فنيا ، وتزويدهم بكل ما يستطاع من الأسلحة الحديثة وكشف أسرارها لهم وتمرينهم عليها لاستخدامها والإفادة منها .

وما كاد يتولى وزارة الدفاع حتى سمعنا صوتها المدوى ، وأبصرنا منها النشاط والحركة والأيد لأنه أمدها بنشاطه المتوثب وشبابه المتضرم وقوته المتدفقة وخبرته الواسعة فغدت وزارة دفاع بحق ، وكلما مر يوم زاد تقدم الوزارة عن ذى قبل .

وهو ليس من أولئك الذين يقعد فيهم العزم ويفتر فيهم النشاط متى بلغوا المرتقى ، بل لا يقنع الأمير الوزير الطامح بالقمة إن بلغها ، وإنما يريد ما هو أبعد منها ، وهكذا نراه على الدوام قويا

نشيطا وثابا دائب العمل ليعيد إلى هذه البلاد تلك الشهرة الحربية التى استطاعت بها أن تمتلك العالم القديم ، وينشر جنودها الأبطال خير المبادئ والتعاليم والأخلاق ، ويقيموا للحضارة والمدنية صرحا من نور يبدد الظلام الذى سبحت فيه الإنسانية قرونا .

إن فى هذه البلاد لقوة عظمى ولكنها كانت غير منظمة ولا مدربة بل كانت ضائعة ، وإن بها لجهودا كانت تروح هباء ، وإن بها لأبطالا غير أنهم مشتتون وبطولتهم كامنة تنتظر من يعنى بها لتظهر ، فجاء هذا الأمير الحي الناهض لينظم القوة ويوجهها توجيها صالحا حسنا ، ويستغل الجهود لنفع الوطن وإعزازه ويجمع الأبطال ويمشى بهم فى مدارج العظمة وسبيل الحياة الفاضلة ، وأراهم بحياته العسكرية والحربية كيف كان السلف وكيف يكون الخلف الطيب ، وأخذ يدرب من وكل إليه أمرهم تدريبا فنيا سيكون له شأن عظيم مرموق !!

وإنا لنتفاءل بحق ونعتقد أن وزارة الدفاع ستغدو قريبا مادام المنصور يتولى أمرها كوزارات الدفاع فى الأمم الحية ، لأن الجندى العربى لم يفقد — قط — مكانته فى تاريخ البطولات والحروب ، وسيثبت — الآن — بفضل الله ثم بفضل المنصور أن الكفاءة لم تفارقه وأنه مازال خير خلف لذلك السلف العظيم الذى طأطأ له الشجعان البسلاء الرءوس احتراما وإعجابا وتقديرا .

وإن وجود المنصور على وزارة الدفاع يبشر بأن البلاد العربية

السعودية بدأت حياة عسكرية جديدة ، وأخذت تتحول من النظم القديمة فى الجندية إلى النظم الجديدة التى بنيت على العلم والفكر والأسلوب الجديد فى الحرب والصراع ، وسيبلغ الجندى العربى قمة البطولة التى ما تزال أعلامها العربية تخفق فوقها منذ زمن بعيد ما كان القائم بأمره قائد عسكرى خبير بفن الجندية والحرب ألا وهو المنصور جندينا الأول ، وسيكون للجيش العربى السعودى المظفر من اسم قائده ووزيره الجديد نصيب موفور .

ولقد مضى عليه فى هذه الوزارة عامان غير أنهما عامان ممتلئان بالعمران والنشاط والفتوح والحياة ، فما ثم ميدان من ميادين العمل إلا وقد اقتحمه المنصور وافتتحه وأقام عليه ألويته ، ولئن كان ما مضى من الأيام فى حساب « التقويم » عامان فإنه بالنسبة للأعمال الكبيرة التى قام بها ولتقدم الوزارة فإنه «جيل» بأكمله ، بل هو أعظم من جيل لأن البحث والتقدم والتجديد والشباب والحياة قد تناولت كل شىء فى وزارة الحرب والدفاع ، حتى لكأن لنا سنوات وسنوات ونحن نعمل دائبين لترقية الجندية لا سنتين محدودتين معدودتى الأيام .

ومرد هذا إلى الوزير الأعظم نفسه الذى بذل خير جهوده وأقواها حتى وثبت وزارة الدفاع وثباتها البعيدة وما كانت لتثبها لولم يقدها المنصور ويأخذ بيدها .

إن منصوراً هو « دينمو » الدفاع والقوة العسكرية فى المملكة

العربية السعودية ، وهو يدها العاملة ورأسها المدبر وهو بها كل شيء .

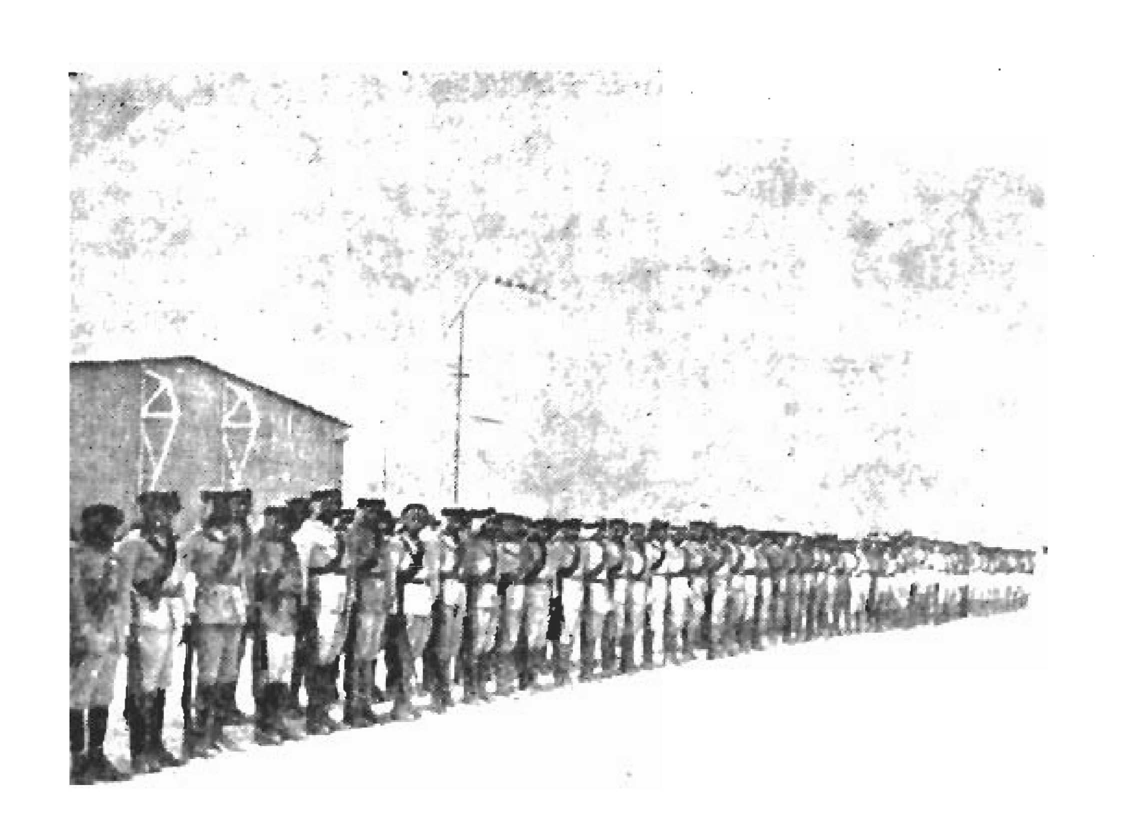
ومن الصفات التي برزت بروزا مشهودا بعد توليه الدفاع وطنيته الملتهبة ، ولكنها ليست وطنية متطرفة عمياء أو وطنية يراد بها النفع الخاص أو جر المغنم على نفسه بسوق المغرم إلى غيره بل يرى أن الوطنية العمل للعروبة والإسلام . والشعور الصادق بأن كل بلد ينزله عربي هو من بلاد العرب ، وكل بلد يقطنه مسلم هو وطن كل مسلم يجب أن يدافع عنه ويعنى به ويعمل لخيره وهذا ما دعاه إلى القيام برحلاته إلى البلدان العربية والإسلامية ، كالهند والعراق وسوريا وفلسطين ولبنان ومصر ليدعو إلى فكرته ويجمع حولها الأنصار ويرى حال إخوانه العرب والمسلمين ويتصل بأقطابهم للتحدث فيما يجب عمله للنهضة واقتعاد القمة التي كان الأسلاف يقتعدونها فى غابر الأيام .

ورأى المنصور سبيل البروز والحياة الأخذَ بأسباب القوة : القوة فى الخلق ، فى الرجولة ، فى الشباب ، فى العمل ، فى كل شيء فالقوة هى المنطق الوحيد المفهوم من الناس جميعا بلا تفريق بين الأجناس واللغات ، وما الحق الصحيح إن لم يكن فى مظهره ومخبره وفى كل معانيه غير القوة البصيرة الهادية الرشيدة .

ولهذا — ولما سبق أن ذكرناه — عنى بنفسه قبل أن يعنى بغيره وأثبت أنه ذو كفاءة نادرة لأن تناط به القوى الضخمة



الجالسون فريق من ضباط البعثة الأمريكية بالحجاز سنة ١٩٤٣ م
والواقفون بعض ضباط الجيش العربي السعودي



فريق من المشاة في الجيش السعودي في عهد قائده ووزيره المنصور

يوجهها إلى المصلحة العامة حتى إذا أنيطت به آمن الناس بكفاءة المنصور وألمعيته وإخلاصه .

ومن جلائل الأعمال التى نعد منها ولا نعددها فى الدفاع افتتاحه مدرسة تخريج الضباط الأكفاء ، وهى فى الوقت نفسه تقوم بتزويدالضباط بالفنون العسكرية الجديدة حتى يسايروا النهضة الكبرى التى نهضتها هذه الفنون فى السنوات الأخيرة ويكونوا على علم بما يجدُّ من التطورات فى عالم الأسلحة تمهيدا للانتفاع به .

ورأى أن الاطلاع وحده غير كاف ما لم يكن قرينه العمل والدراسة ، فانتخب فريقا من الشباب المتحمس الذكى وقسما من الضباط ونفرا من الممتازين وبعثهم إلى الخارج للتزود من الفنون العسكرية والاطلاع عليها وتجربة الأسلحة الحديثة ومعرفة دقائقها وأجزائها ، وما زال يوالى البعوث ويُعدُّها على مدى الأيام ويتولى هو نفسه الإشراف عليها .

ومن الغبطة والسعادة أن المنصور عنى بأفراد الجيش العربى السعودى صحيا وفكريا ، فبعد أن كانوا أنضاء مهازيل أصبحوا — بعد عناية المنصور — يتمتعون بأجسام رياضية سليمة تتفجر منها القوة والنشاط ، ثم عنى بعقولهم وأفكارهم فافتتح لهم مدارس يقصد منها إلى محو الأمية بينهم حتى يكون كل جندى فى المملكة ملما بالقراءة والكتابة ، وقد استطاعت الوزارة أن تنهض بأعبائها وتقشع عن العقول أغطية الجهالة والأمية وما زالت جادة قوية فى

أداء عملها وواجبها بنشاط لا فتور فيه ، واتخذت سبيل الإغراء بالمكافآت والتشجيع للطلاب النجباء من الجند حفزاً للهمم .

ولكل قسم من أقسام الجيش مدارس شتى منها ما هو خاص بالتعليم والتثقيف ، ومنها ما هو خاص بالفنون العسكرية المختلفة من الناحيتين النظرية والتطبيقية .

وأبصر حاجة الضباط والكتاب إلى الثقافة العامة والتزود من المعرفة بدون انقطاع حتى يسايروا « ركب » الحضارة السائر فافتتح مكتبة فخمة كبيرة حشد فيها من المؤلفات الجديدة والقديمة فى شتى الفنون الشىء الكثير . ثم رأى أن يلحق بالمكتبة ناديا فخما عظيما للضباط يجمعهم فى أوقات الراحة والفراغ للحديث والسمر والتنقل بين رياض العلم والأدب والفن ، ولهم مطعم ممتاز على الطراز الحديث يؤمن حاجاتهم من الطعام والشراب ، والنادى مزود بكل ما يحتاج إليه الضابط من وسائل التسلية والراحة والثقافة ، وطالما جلس الأمير الوزير إلى الضباط كأنه أحدهم ، وهو من رواده الذين لا ينقطعون عنه ، وقد رأى أنه كلما دخل النادى هب من فيه وقوفا فأمرهم ألا يقفوا له ففى النادى تنعدم الفوارق والرتب ، ويجب أن يكونوا فيه إخوة متكافئين حتى إذا رجعوا إلى أعمالهم عرف كل واجبه نحو الآخر .

ثم رأى أن ينشىء قسما خاصا بالتفتيش يقوم بالرحلات فى المملكة ذات الأطراف البعيدة يتفقد مراكز الدفاع والحصون

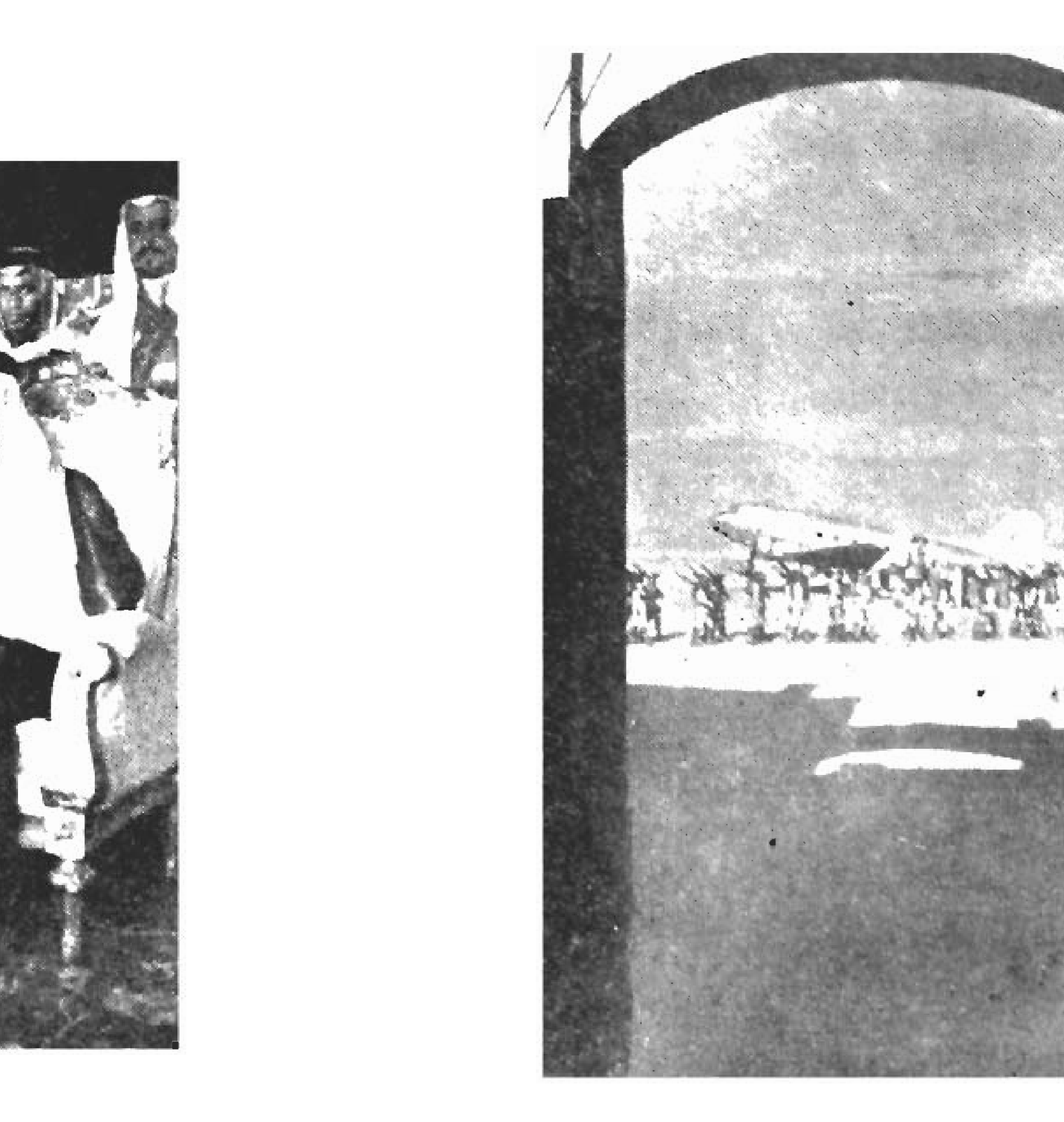
والأسلحة والجنود والضباط والقواد ويكتب « تقارير » ضافية دقيقة عن كل صغيرة وكبيرة وترفع إلى الوزير نفسه حتى يستطيع أن يعمل على ضوئها مايجب أن يعمله .

وقد عنى بالناحية العمرانية فى وزارة الدفاع ومراكزها وفروعها فى المملكة كلها ، وأول ما صنع تجديد بناء ثكنات الطائف ، وأنفق مئات الآلاف من الريالات لهذا الغرض حتى غدت أعظم ثكنات شبه الجزيرة وأرحبها ، وأنارها بالكهرباء وأثثها تأثيثا جيدا ، وأعد فيها كل وسائل الراحة كما جعل فيها ميادين للتدريب العسكرى ، واشترى بيوتا وعمر أخرى وألحقها جميعا بوزارته حتى تكون مقراً للموظفين ومديرى الأعمال والضباط ، وجعل مقر الوزارة العام بالطائف ، ولها فى المدن الكبيرة كمكة وجدة والمدينة وينبع والرياض والأحساء مناطق ، وفى المدن الصغيرة والقرى « مذارز » والمفرزة فى اصطلاح الدفاع هنا قوة دفاعية صغيرة بكامل معداتها والمنطقة قوة كبيرة ، وفى الحدود « مخافر » وحصون وكلها مزودة بأحدث الأسلحة وبالجيش الباسل .

والطرق المفضية إلى كل من هذه المدن والقرى والحدود معبدة يسهل عليها سير السيارات والمدافع والجيش ، وللمنصور فى هذه الإصلاحات يد طولى مشهودة .

وبالجملة فإن وزارة الدفاع فى عهد المنصور وزارة دفاع بحق ،

فهى قوية نشيطة مستعدة كل الاستعداد لرد العدوان وإرهاب العدو ، وكل مافيها شباب قوى وجدة ووثاب وشجاعة ونشاط ، لأن المنصور قد أضنى عليها من شخصيته وروحه وشبابه ماجعلها مرهوبة السطا مرفوعة الذرى متينة الأساس مكينة البنيان .



[illegible] ابن سعود وهي
في مطار جدة حيث [illegible] من جنود الدولة السعودية
بتأدية [illegible] عسكرية [illegible]

المصور بين حاشيته في [illegible] جدة

هدية روزفلت

أمر الرئيس روزفلت قوات الطيران فى جيش الولايات المتحدة بصنع طائرة من طراز دوجلاس وإعدادها إعدادا فنيا يليق بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وأمر بتزويدها بكل وسائل الراحة والرفاهية ، وبينما هى آخذة فى إعـداد الطائرة فوجئ العالم بوفاة الرئيس فأسف لذلك أصدقاؤه والعالم كله ، فقد فقدوا إنسانا عظيما بذل كل مايستطيع بذله لإقامة عالم فاضل ينعم فى ظل السلام والطمأنينة والأمن والرخاء ، وقد بذل قبيل وفاته أعظم الجهود وصنع فى الشهور الأخيرة أضخم الأعمال ؛ فـكان كالمصباح يبعث أبهى أضوائه حينما ينطفىء !

وبرأ بوعد الرئيس فقد أُعدت الطائرة وزُوِّدت بكل وسائل الراحة وزيد فى تنسيقها ، وبولغ فى ترتيبها وتجميلها وبعد الانتهاء منها أرسلت إلى المملـكة السعودية لتقديمها العاهل الجزيرة .

وفى يوم السبت ٦٤/٥/٢ (١٤ إبريل ١٩٤٥) وصلت ميناء جدة الطائرة الأمريكية فاستقبلت بحفاوة بالغة وترحاب وتقدير وكان على رأس المستقبلين الأمير منصور نائب جلالة الملك — بالوكالة — ووزير الدفاع ليتسلم هدية الرئيس الراحل بالنيابة عن والده .

واشترك فى تقديم الطائرة إلى نائب الملك من الجانب الأمريكى كل من : الـكولونيل ما كين ، والـكولونيل هوايت ، والـكولونيل أولدريش ، واللفتنانت كولونيل كد ، والـكولونيل وليم إدى وزير أمريكا المفوض بجدة .

وفى الساعة الثالثة والنصف من يوم السبت تقدم الـكولونيل وليم إدى وقدم الطائرة بكلمة رقيقة جاء فيها :

« إن قوات الطيران فى جيش الولايات المتحدة قد أعدت هذه الطائرة الأمريكية للخدمة فى بلادكم العظيمة التى أتشرف بتقديمها لسموكم بالنيابة عن جلالة والدكم »

فأجابه الأمير بخطاب بليغ نوجزه فيما يلى :—

« أتقبل باسم جلالة والدى الملك عبد العزيز هذه الهدية الثمينة التاريخية المهداة من الراحل العظيم الرئيس فرانـكلين روزفلت ، تلك الهدية التى ترمز فى نظرنا لأمرين عظيمين :

« الأول : ذكرى الاجتماع التاريخى .

« والثانى : رمز الصداقة بين المملـكة العربية السعودية والولايات المتحدة ، وقد أصبح لهذه الطائرة مكانة خاصة سيحتفظ بها كذكرى خالدة فى هـذه البلاد للزعيم الذى كان زعيما إنسانيا عالميا كما كان زعيما بحق للولايات المتحدة » .

كيف يقضي يومه

ينهض المنصور من نومه قبل الفجر حينما يبقى من الليل ثلثه سواء أكان فى الصيف أو فى الشتاء ، لا يمسكه بفراشه هواء الفجر العليل فى الصيف حيث يطيب النــوم ، ولا يحبسه بمضجعه برد الشــتاء ، ويتهجد ويتعبد ويتــلو القرآن حتى إذا لم يبق بينه وبين أذان الصبح إلا سويعة انتقل إلى المسجد الحرام طائفا متبتلا فإذا أقيمت الصلاة أداها جماعة ثم جلس فى مصلاه يدعو الله .

ويغرق فى أدعيته وأوراده حتى ليبلل الدمع خديه خشية من الله ، وإذا أبصره أحد وهــو فى حالته لظنه أحد الزهاد الذين يتحدث عنهم التاريخ ، ثم يرجع إلى داره راكبا سيارته حينا أو ماشيا حينا وما يزال من الليل عسكره ممتزجا بخيوط الفجر ، ويستقبل بعض أعماله الخطيرة بوزارته يبحثها ويفكر فيها وينجزها حتى إذا أعد له طعام الإفطار جلس إلى المائدة ومعه بعض ضيوفه الذين يممون داره من الصباح الباكر .

ثم يصعد إلى أهله ويتحدث إليهم ويقضى حوائجهم ويتناول معهم الشاى ثم ينزل إلى غرفة الاستقبال الأنيقة يستقبل زواره وضيوفه وسكرتيره وقواد وزارته وضباط الدفاع يعرضون عليه ما لديهم من « معاملات » فإذا انتهى من عمله الرسمى وأنجزه وأصدر أوامره أصغى إلى ذوى الحاجات من ضيوفه وأكرمهم وقام بشئونهم خير قيام ، وحينئذ تبلغ الساعة الخامسة أو السادسة فيخلو إلى مكتبه ويطالع صحفه وكتبه ، ثم يصلى الظهر مع رجاله وخدمه

ويتعقب المتخاف ، ويجازى المقصر . ثم يتصدر مائدة الغداء ومعه ضيوفه أيضا يباسطهم ويعنى بهم ويدخل إلى قلوبهم السرور بأحاديثه العذبة ، ثم يأخذهم إلى غرفة الشاى ويتحدث إليهم ثم إذا انصرفوا ذهب إلى مكتبه وقرأ ما طاب له أن يقرأ من الكتب والمجلات .

وبعد أن يصلى العصر يتفقد أحوال أهله ويستقبل «موظفى» وزارته يعرضون عليه أعمالها الضخمة الكثيرة فيأمر فيها بما يرى ويقرأ « المعاملات » والبرقيات التى تأتيه من مراكز الدفاع والمخافر والحدود فى أنحاء المملكة المترامية الأطراف بدقة ويصدر أمره فيها ثم يخرج للتنزه فى ضواحى البلدة أو زيارة بعض أصدقائه أو تفقد أحوال جنده حيث يفاجئهم ويرى طعامهم ولباسهم وشئونهم .

وبعد أن يصلى المغرب يرجع إلى داره يستقبل زواره إلى قبيل وقت العشاء ثم يذهب إلى المائدة وهم معه ويتناول عشاء خفيفا ، ثم يتناول الشاى معهم أيضا ، ثم يمضى إلى غرفة « العلم » حيث يقرأ عليه قارئ من أتباعه شيئا من التفسير والحديث والتاريخ ، ثم إذا انصرف الناس راجع أعمال وزارته ، وحينئذ تكون الساعة قد بلغت الثالثة ليلا فيمضى إلى أهله ويجلس إليهم حتى يمضى ثلث الليل الأول فيدخل مضجعه ليريح جنبيه من العناء الذى يكابده فى نهاره وفى ثلثى الليل الأول والأخير .

ومن هذا « البرنامج » القاسى نستدل على أن وقت المنصور

مبذول فى سبيل الخدمة العامة ، فهــو يرهق نفسه ليلا ونهارا بالأعمال ، ولو كان غيره من الناس لاستجاب لنــداء الراحة ولـكنه المنصور لا يعرف للراحة طعما ، وهذا شأن الذين وهبوا أنفسهم للأمة يتعبون لترتاح ، ويشقون لتسعد ، ويسهرون لتنام .

وهو فى « نظامه » هذا يسير على نهج والده العظيم الذى لا ينام إلا سويعات ، وكيف ينام والأمة العربية معتمدة على الله ثم عليه .

وقد أثرت تربية الصقر فى ابنه المنصور تأثيرا قويا ، ولهذا رأيناه يأخذ نفسه بالخشونة ويعود نفسه القسوة والمحافظة على العادات الطيبة ، وهذا ما جعل والده يثق به ، ويسند إليه أعمال وزارة الحرب والدفاع التى تتطلب « رجلا » عظيما قادرا ، والمنصور — لا شك — رجل عظيم قادر له مؤهلاته التى ترفعه إلى صفوف القواد المغاوير .

وزارة الدفاع

لم تكن فى هـذه البلاد وزارة دفاع من قبل تعنى بشئون الجيش ، وكل ما كان جيش من البدو تجمعه الرغبة فى الغنيمة والسلب ويفرقه الغنى والربيع ، بل كانت الجندية النظامية مفقودة لولا بعض ضباط أجانب وعرب وبعض البدو ، وكان الناس يحتقرونها ويعدونها « مهنة » حقيرة ، فكانوا يبعدون عنها ولا يرضون بها إلا مكرهين مجبرين ، بل كانت الأسر تبعد شبابها — فى زمن الحسين رحمه الله — تبعد شبابها إلى بلدان بعيدة لئلا يؤخذ قسرا ، وما كان يدخل فى الجيش غالبا إلا الساقط المرذول

كان هـذا من قبل وكان على الأخص فى العهود التى سبقت عهد ابن سعود ، وليس هذا من سقوط الجندية ومهانتها ، فالجندية لا يمكن أن تكون مهينة ، ولـكن الناس كانوا جهلاء لا يعرفون مجالى العظمة ومواطن القوة وميادين الشجاعة والبروز ، فكانوا ينظرون إلى الجندية تلك النظرة الشائنة ، ولهذا ما كان يتقدم إليها إلا أراذل الناس .

أما الآن فقد تغيرت نظرة الناس إليها وأصبحوا يفهمون الجندية على حقيقتها ويرونها المجد كل المجد ، وهـذا راجع إلى ابن سعود الجندى بطبيعته ونشأته ، فقد أخذ يعمل على إزالة هذه الأوهام فوفق توفيقا عظيما .

وأخذت الجندية تتدرج حتى استحالت إلى وزارة دفاع ، إلا أن صفوف الجيش لم تكن موحدة قوية منظمة ، وما كان الجندى

ليعرف من أنواع الأسلحة الكثيرة إلا السيف والبندقية وهما لا يغنيان فى الحرب الحديثة كل الغنى ، ويريد الله فيتولى وزارة الدفاع منذ سنتين فخر الشباب الأمير منصور ، فإذا هو يدل على أنه وزير دفاع بحق لا يضطرب فى يده الميزان ولا يخسر الوزن أو يطففه !

ونحن وإن كنا نعرف كفاءة المنصور إلا أننا لم نكن نعتقد أنه يستطيع القيام بوزارة الدفاع لأنه لم يسبق له أن تولى عملا كهذا وإن كان من قبل مديراً للقصور الملكية ، ولشد ما أدهشنا أنه على رغم حداثة سنه يسير بالسفينة ويقطع بها الطريق فإذا هو فى الشاطىء ، فى حين أن غيره من الأكفاء لا يستطيع أن يقطع نصف الطريق ولا ربعه فى هذا الزمن القصير .

الحق أنه لم يكن لنا دفاع إلا حينما تولى المنصور ، أما من قبل فكانت لدينا هيئات عسكرية غير موحدة الصفوف ، وجيش نظامى هزيل لا يملأ عينا ولا يفعم النفس غبطة ولا يريح بالا .

أما الآن فوزارة الدفاع وزارة محترمة لها وجودها المشهود وحيويتها المتدفقة وكيانها القائم المنظور ، ولا يستطيع أحد أن ينكر وثبتها وتقدمها لأن المنصور يتولى أمرها ويركض بها ركضا بلا هوادة ، فالأمى أصبح متعلما والقذر نظيفا والجاهل عالما والجبان شجاعا والمريض سليما ، وتغير فى الدفاع كل شىء : حيوانه ونباته وإنسانه وجماده ، فلا تبصر شيئا من هؤلاء إلى وتجده شبابا وحماسة موفورة ونشاطا دفاقا .

ولا يصح أن نوازن بين ماضي الدفاع وحاضره لأن الماضي ضعف وتأخر وجمود ، والحاضر قوة وتقدم وحركة ، والبون شاسع بين الماضي والحاضر ، فبعد أن كان الجيش جموعا متفرقة تحارب على طريقة البدو بالسلاح والبندقية أصبح ذا نظام وقدرة على استعمال ما لديه من مختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة وفقا لمناهج التعليم المرتب والتدريب المنظم .

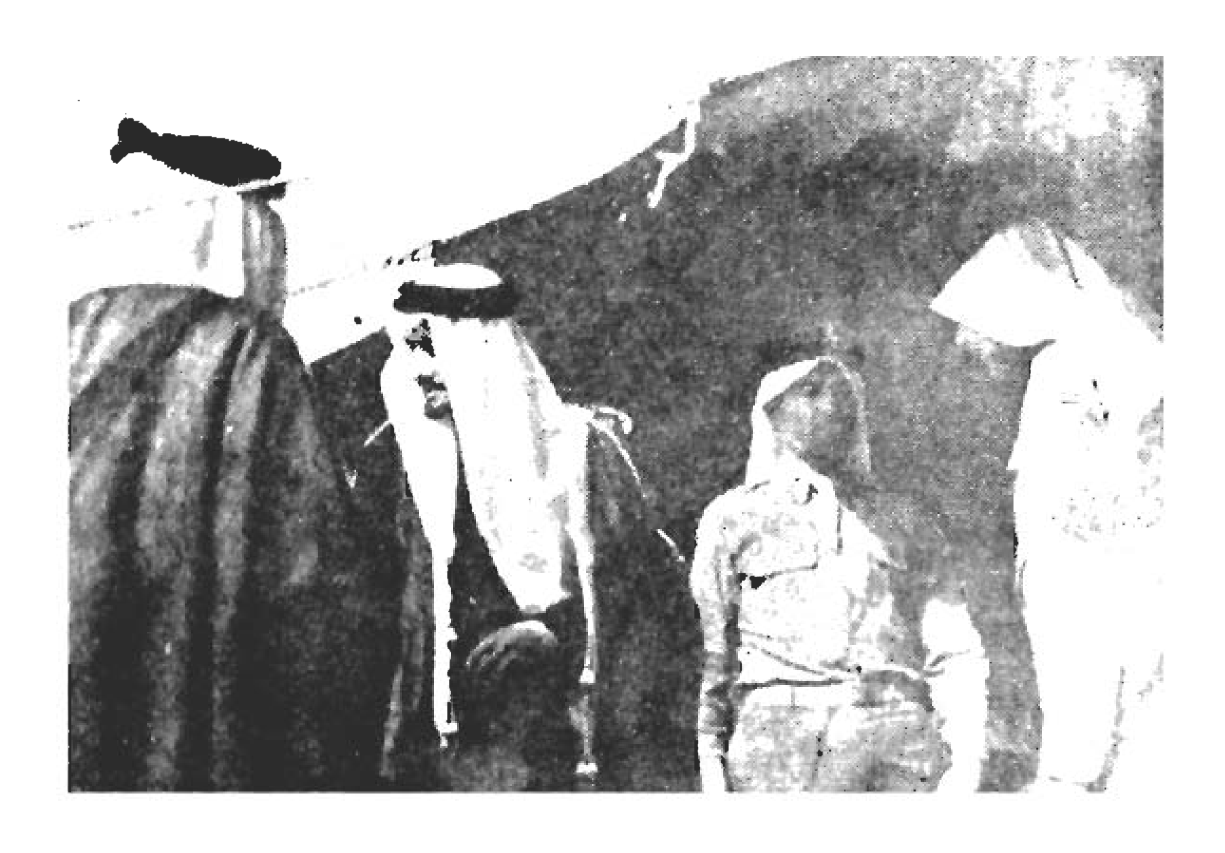
ويعد المنصور عظيما بحق لأنه أعد فى سنتين جيشا قويا مع أن تكوين جيش منظم على أحدث قواعد العسكرية الجديدة يحتاج إلى زمن طويل ، لأنه لا يمكن ذلك بسهولة وفى زمن قصير ، بل لا بد له من المرانة الطويلة والتعلم والتدرب على الأسلحة خفيفها وثقيلها والتعود على عادات الجندى ، وكل هذا يحتاج إلى زمن طويل ، ولكن المنصور استطاع أن يصنع ذلك كله وأكثر منه فى سنتين .

وقد سألت القائدين الأديبين الأستاذين يحيي بك طرابلسي ومحسن بك الطيب عن « نهضة » الدفاع فكتبا إلى ما أوجزه وألخصه :

« وبديهي أن الجيش لا يمكن تكوينه بسهولة ، بل لا بد له من مهانة طويلة ومن اعتياد على الحياة العسكرية ، بل هو ثمرة مجهود عنيف ، ونتاج التعب والسهر وتحمل الصعوبات ، واندفاع نحو الهدف بعزيمة وجلد ، يضاف إلى هذا أنه يحتاج إلى مدى يطول



الأمير منصور ورئيس البعثة الأمريكية العسكرية



الأمير منصور وعلى يساره اثنان من ضباط البعثة الأمريكية التي كانت بالطائف

ويقصر بنسبة المحيط واستعداده ، كما أن تجهيزه بأحدث الآلات وأكمل المعدات ، لا يكفى وحده لضمان الدفاع ، وإن كثرة الجنود والأسلحة ليست بالأمر الهين . والأهم من ذلك «الضباط» لأنهم هم المادة التى يبنى منها الجيش وأساسه الذى يشاد عليه ، وكلما رسخ الأساس كان البناء قويا ومتينا ، لذلك أسست مدرسة عسكرية لتخريج رهط صالح من الضباط عقب كل ثلاث سنوات ، ومدرسة للأسلحة الخفيفة ، وأخرى للأسلحة الثقيلة لتعليم ضباط الصف وتدريبهم تدريبا شاملا ليتم على أيديهم إعداد الجنود إعدادا حسنا يبنى عليه مستقبل الجيش .

ومع هذا فقد تولت وزارة الدفاع إرسال بعثات متوالية من الضباط وضباط الصف من مختلف الصنوف الحربية والإدارية إلى المصانع والمعامل العسكرية لبعض الحكومات المجاورة لتدريبهم على الأعمال الميكانيكية وتوسيع معلوماتهم العسكرية على ضوء الأسلحة الجديدة .

وقد استقدمت الحكومة فى مختلف الأوقات هيئات عسكرية لتنظيم الجيش ورفع مستواه إلى ما هو أرقى ، كما أن البعثات العسكرية البريطانية والأمريكية قد قامت بأوفر قسط من المجهود فى توسيع مناهج التعليم والتدريب على مختلف الأسلحة الآلية الحديثة ، وقد حاز هذا الجيش تقدير معلميه ومدربيه بما أظهره من الذكاء والشجاعة وقوة الرجولة المتغلغلة فى نفسية رجاله .

ولا غرو فى ذلك وهو يعتبر بأميره — المنصور — عنوان مجده ورمز بطولته وقائد نهضته وتاج عظمته .

ولم تكتف وزارة الدفاع ببذل المجهودات الصادقة ، والتضحيات الثمينة فى هـذا السبيل حتى استقدمت أخيرا بعثة عسكرية بريطانية لإكمال ما قد يحتاج إليه هذا الجيش فى مختلف أعماله وعملياته على أوسع نطاق تبعا لطبيعة أراضيه وإتقان أساليب التدريب عليها .

وليس معنى هذا الاكتفاء بالتسليح والتدريب فقط ، بل معرفة وسائل الإعاشة والملابس ، واستعداد الطبابة العسكرية بوسائل المعالجة والوقاية والإسعاف لإراحة الجندى فى أى حالة يكون فيها ؛ فهناك مستشفى عسكرى تحت إدارة رئاسة أطباء الجيش بكامل صيدليته ومفروشاته ، وبه أطباء موزعون فى مختلف المناطق والمراكز العسكرية .

وهنـاك منشآت حديثة تبنى وتنشأ فى مختلف المراكز والمعسكرات مستوفية شروط الصحة لسكنى الجنود وتوفير أسباب الراحة بمختلف الوسائل الضرورية للترفيه عن النفس بوجود الأندية العسكرية للضباط والجنود مع ما احتوت من مكتبات للبحث والمطالعة ، يضاف إلى هذا النهوضُ بسلاح الطيران ورفع مستوى معلومات الطيارين العرب السعوديين برحلات متتابعة إلى كل الجهات وتهيئة الأسباب الموفقة لتوسيع نطاق الطيران بتعليم

مائة وخمسين شاباً على أقسامه الفنية والإدارية ، وتدريبهم تدريبا عمليا .

ومن أبرز الخطط المتخذة فى الجيش أن أسلحته موحدة ، ووسائل دفاعه مهيأة فى كل المناطق والمخافر على السواء . والله ينصر من يشاء » .

الجيش السعودي

ليس الجيش السعودى كله على غرار واحد ، بل هو ينقسم إلى قسمين : حديث وقديم ، ولابد لهذه المملكة من وجود هذين القسمين لأن موقفها الجغرافى وطبيعة أراضيها وعادات سكانها تحتم ذلك ؛ فهناك من يسكن الجبال والبادية التى لاتطيق الآلات العصرية — غير الطائرات — أن تتوغل فيها ، فلابد لها من الجيش السائر على طريقة العرب .

ويرجع الفضل فى إيجاد هذا الجيش بنوعيه إلى صقر الجزيرة الغلاب عبد العزيز آل سعود — الجندى الأول بجزيرة العرب — وقد عنى به من يوم أن بدأ كفاحه وجهاده ضد مغتصبى عرش آبائه وأجداده . ولكن عنايته الأولى اتجهت إلى الجيش غير العصرى حتى جعل منه قوة لايستهان بها وكان لها الفضل فى تكوين هذه المملكة الضخمة تحت قيادة عاهلها العظيم .

وكل قادر على حمل السلاح يعتبر جنديا محاربا ، سواء أكان صغيرا أو كبيرا ، بل كل فرد من سكان المملكة السعودية جندى لأنه نشأ نشأة عسكرية فى ميادين البطولة والفروسية حيث يتدرب على ركوب الخيل وإطلاق النار وهو صغير ، ويغريه ذووه بهذه الرياضة حتى إذا بلغ سن الشباب كان جنديا باسلا مقداما ، وإذا مادعا داعى الوطن إلى الجهاد لبى نداءه وفداه بنفسه . وعرب الجزيرة كلهم جنود مدربون على الحرب والكفاح لنشأتهم على حياة الخشونة والأعمال العسكرية .

ويحس بنا أن ننقل كلمة مستوفاة عن هـذا القسم من الجيش السعودى من بحث للأمير المنصور كتبه خاصة لمجلة المستمع العربى التى تصدر فى لندن ، ونشر بعددها الممتاز الخاص بالمملكة العربية السعودية الصادر فى سنة ١٩٤٣ م .

قال المنصور :

« للجند النجدى أقسام يعرف بها ، ولـكل قسم أوفريق وضع خاص به ؛ ويمكن حصر تلك الأقسام فيما يأتى : (١) أهل العارض (٢) أهل حواضر المدن (٣) أهل الهجر (٤) البدو .

أهل العارض

يطلق لفظ « العارض » اليوم على مقاطعة الرياض وضواحيها ، ولأهل هـذه المقاطعة خير منزلة فى المعارك والحروب ، وهم ركن الدولة الركين وعمادها الحربى المتين ، حمالون للمشاق ، أبطال أشاوس عند اللقاء ، وكل فرد منهم ممن يستطيع حمل السلاح يعتبر من أهل السلاح . وهم ثلاثة أقسام :

أ — رجال الحرس الخـاص : وهؤلاء هم رجال حرس أصحاب السمو أمراء الأسرة المالـكة يتقلدون السـلاح فى كل وقت لايتركونه حتى عند نومهم فى بيوتهم .

ب — أهل المراتب والوظائف : وهم لايختلفون عن رجال الحرس إلا بأن لهم وظائف مدنية يقومون بها ، فإذا أعلن النفير

كان عليهم القيام بوظيفة الجندية علاوة على الوظيفة المدنية ، ويدخل فى هـذه الطبقة جميع الموظفين بطبيعة الحال ، ما عدا الأجانب منهم .

جـ — أهل الجهاد ، ويطلق هذا اللفظ على كل من يحمل سلاح جلالة الملك المرسوم بطابع جلالته . والحرس الخاص هم من أهل الجهاد ، غير أنهم يفترقون عن الآخرين بأنهم لايفارقون جلالة الملك أو الأمراء فى الحل والترحال . أما الفريق الآخر من أهـل الجهاد ، فهم لايخرجون من الرياض إلا بأمر من جلالته ، ولأهل الجهاد مكتب خاص بالديوان العالى باسم « ديوان الجهاد » للنظر فى أحوالهم وسلاحهم وأعطياتهم .

أهل الحواضر

ويلى أهل العارض فى المنزلة العسكرية فى نجـد أهل حواضر المدن ، ويطلق ذلك على كل من يسـكن بلدة أو قرية من القرى النجدية ، وهم عمدة القوة والدعامة المتينة فى الحرب أيام الملمات ، ويوالون جموع أهل العارض فى الميمنة والميسرة .

ولنظام الجهاد فى الحواضر أربع حالات :

ا — حالة السلم الدائمـة . وفيها يُفْـرَض على أهل كل قرية واجب فى الجهاد معين ، وهو أن تخرج عدداً من الرجال مسلحين مع معداتهم وطعامهم لمـدة أربعة شهور فى السـنة ، فإن لم يكن

هناك داع للجهاد ، دفع أهل تلك القرية مقابل نفقات المجاهدين مبالغ من المال معينة لبيت المال . ينفقها ولى الأمر فى مصالح المسلمين .

ب — حالة المغازى البسيطة . إن كان هناك داع للجنود طلب الجند المقرر على كل قرية ، فيخرج هؤلاء الجنود بتجهيزاتهم ، ولا يعطى لهم من بيت المال غير الأسلحة والأعتدة الحربية . فإن أقاموا أكثر من أربعة أشهر أعطى لهم من بيت المال طعامهم .

جـ — حالة المغازى الكبيرة . وأما إن كان الداعى للجهاد ضروريا ، ويحتاج إلى عدد وفير ، فيدعى للجهاد (المثنى) أى يطلب من الحواضر ضعف الجنود المار ذكرهم فى الحالة الثانية .

د — الحالة الاضطرارية الشديدة . وإذا كان هناك خطر يهدد كيان البلاد ، فيعلن النفير العام ويؤخذ كل من يقدر على حمل السلاح ، ومن هذا يتبين أنه من المستطاع تجنيد أى عدد يراد من الحواضر بغير حرج ولا كلفة .

أهل الهجر :

ويلى أهلَ العارض والحواضر فى المنزلة العسكرية فى نجد أهلُ الهجر ، ولهؤلاء مواقف محمودة فى مواطن الطعان والنزال ، ولهم مزايا خاصة فى الحروب الصحراوية ولا يجاريهم فيها قرين ، وأهل هؤلاء من سكان البادية الرحل . ولما ظهر جلالة الملك فى نجد

وضع نظاماً لتحضير القبائل الرحل فزالت بذلك المنازعات البدوية والغارات الجاهلية . وقد أسست الهجرة الأولى منذ أكثر من ثلاثين سنة ، وتلتها غيرها من الهجر حتى بلغ عدد ما أسس منها حتى الآن أكثر من المائتين — ونظام المكلفين بالجندية من أهل الهجر لا يشبه النظام الذى ذكرناه فى الحضر . لأن أهل كل قرية من الحضر متضامنون فى إخراج عدد من الجنود ويقومون بجميع حاجاته لمدة أربعة أشهر ، ويطلب من كل قرية عدد معين ، أما فى الهجر فالكل مكلفون بحمل السلاح وتلبية الدعوة وقت الطلب .

البدو .

ويأتى فى الدرجة الرابعة فى منازل الحرب سكان البادية أهل الخيام ، ولهؤلاء صفات بارزة فى البطولة والشجاعة . وقد جرت العادة أن يكون عددهم فى المغازى قليلاً .

السلاح :

إن الفروق التى شاهدناها فى نظام أهل الجهاد ، كانت معتبرة فى الوقت الذى كانت القرى والمدن والهجر تتولى تقديم السلاح الخاص بها . أما بعد أن وفق الله جلالة الملك إلى إقامة ملكه الكبير — فقد وحد السلاح وأدخل أحدثه إلى البلاد ، وجعل كله ملكاً للحكومة التى توزع منه على المجاهدين حسب الترتيب

الدقيق الموضـوع لهذا فى الديوان الملـكى حيث يحفظ سجل مفصل بجميع أنواع الأسلحة والأعتدة .

الراية والنخوة :

ولـكل فريق من هؤلاء الجنود سواء أكانوا من أهـل العارض أو أهل الحواضر أو الهجر راية خاصة ، تظللهم كلهم راية القائد العام التى تكون عادة فى القلب .

وكذلك لـكل قبيل منهم نخوة خاصة يتعارفون بها . ولـكن النخوة العامة التى تجمع هذه الجموع وتؤلف بين قلوبها وتتضاءل دونها كل نخوة هى « خيال التوحيد أخو من أطاع الله » .

* * *

أما الجيش العصرى فهو كسائر الجيوش فى العالم مؤلف من وحـدات المشاة والمدفعية والرشاش والمصفحات والدبابات والطائرات وما يتفرع من ذلك من الخدمات العسكرية المتعددة كما هو الحال فى كل بلد عربى أخـذ بفن الدفاع الحديث .

وقد تطور الجيش النظامى فى السنوات الأخيرة تطورا مبينا ، وأصبح بفضل الله ثم بفضل صقر الجزيرة ووزير الدفاع جيشا قويا مرهوبا مزودا بالأسلحة الحديثة .

ويبلغ عدد الجيش النظامى نصف مليون ، أما تعداد الجيش كله فيبلغ المليون ، وكلهم تحت السلاح ، وبكلمة من وزيره العظيم يستطيع أن يسير إلى ميدان الحرب والقتال .

وقد برهن هذا الجيش على أنه جيش قوى غلاب منصور ، فما انهزم قط فى حروبه ، وما تمضى عليه الأيام إلا وهو يزداد قوة ومنعة وتقدما ونشاطا وشبابا لأنه جند الله ، وإن جند الله هم الغالبون على الدوام .

كلمات المنصور

أمنيتي في الحياة

أمنيتى فى الحياة أن أخدم مايكى وبلادى وأمتى خدمة حقة، وأعمل فى سبيل عزة الإسلام ومجد العروبة وأسير على نهج والدى وأنهض بالجيش .

أريد ولا أريد :

« أريد منكم — يا رجال وزارة الدفاع — التخلق بأخلاق القرآن واتباع الرسول صلى الله عايه وسلم .

« ولا أريد منكم أن تحترمونى لأنى ابن ملك ولأنى منصور وزير الدفاع ، بل كل ما أريد منكم أن تتبعوا نصحى لأننى أتفق معكم فى العمل ، لأننى زميل لا يتطاول عايكم بجاه أو سلطان ، أريد منكم أن تتبعوا نصحى لأننى صديق مخلص لا يمذق وده ، وأريد منكم الإفادة فى أعمالكم الدفاعية مما أعرفه مما استجد منه وأطلب إليكم أن تمدونى بكل ما لديكم من آراء وعلوم .

دعونا نتكاتف ونعمل معاً ، فأنا وأنتم إذا أخلصنا العمل لله ولرسوله ثم للملك والوطن أمكننا أن نبنى مجد العروبة من جديد .

إن العمل الذى أنيط بى وبكم عمل جد عظيم ، ويجب أن نخلص فيه لأنه خدمة لله وللرسول ، إذ بذلك نحمى البلد الأمين ونقيم فيه شريعة سيد المرسلين ونصون ما أمر الله صيانته ، ولأنه

إظهار لعزة الإسلام وقوة العروبة .

والله إنني لأخشى الله أن أفرط في عمل من أعمال وزارتي ، وألتذ التعب والسهر والكفاح إرضاء لله ، لأن غيرتي على هذا البلد الأمين تستمد ضرامها وقوتها من حبي لله وحبي لرسوله وإخلاصي لمليكي ووطني .

أنا وأنتم أكفاء لبعض ، لا أفضلكم في شيء ، بل أصغر جندي عندي هو مثلي ! من أنا .؟ أنا عبد من عبيد الله وُكِل إليه أمر الدفاع عن هذه البلاد العربية التي شرفها الله فجعل بها كعبته ومهاجر رسوله ، فإن وفقني الله وأحسنت فقد أرضيت نفسي الصابية للعمل الصالح الموهوبة لله الموقوفة للجهاد في سبيله .

أنا مثلكم وما أفضلكم إلا في التعب ، وما أحب أن أفخر عليكم بما أؤدي ، فذلك واجبي أؤديه ملتذا لا أطلب جزاء ولا شكورا ، مثلي في عملي الذي أؤديه مثل من ينتقي الطعام لنفسه ويأكله ! أهذا يصنع مايصنع مريدا الجزاء والشكور ؟! كلا ، فأنا إن فضلتكم بالتعب والقيادة فقد ساويتكم في الحقوق والواجبات ، أنتم جنود الوطن وأنا جندي الوطن .

والله ثم والله ، إنني أراكم زملاء لي ، ولن أسير معكم إلا بشرع الله وشرع نبيه ثمَّ بالنظام ، النظام بيني وبينكم ، وكما أقول لمخطئكم أخطأتَ أحب أن تقولوا لي إذا أخطأتُ : أخطأت يا منصور . ولقد خبرتموني وعرفتموني رجلا أحب الحرية وأكره

الاستبداد والدكتاتورية ، فكما أننى أحب لنفسى الحرية فإننى أحبها لغيرى . وأكره الاستبداد إذا أتانى فأنا أكرهه لكم ولغيركم ، غيرأن للحرية حدوداً لا تسمى حرية إلا بها ، أما إطلاق العنان لما تحب النفس فليس حرية بل عبودية للشهوات والأهواء.

أنصحكم بتقوى الله وبالعمل الصالح ، وليس العمل وقفا على الصلاة والصيام والزكاة ، بل كل عمل يرمى إلى النفع العام والخير فهو من العبادة فى الصميم !

الله ، الله ، فى مليككم ووطنكم وأمتكم !

إخوانى ، لعلكم تذكرون رجائى المكرور الملح لكم ، ولو كان غيرى فى مكانى لآثر الأمر على الرجاء ، ولكنى لست بالجبار المتكبر بل الصديق الصدوق ، وأريد من كل منكم أن يعلم أنه ذو شخصية وعزة وكرامة ، فالرجاء معكم أفعل وأقوى من الأمر فى أنفسكم ، لأنكم نبلاء تفهمون الواجب .

وإننى —والله— أحب أن تعملوا وتجتهدوا حتى إذا وجدت فيكم الكفء للوزارة تنحيت عنها له واتجهت إلى ميدان آخر أفيد فيه شعبى ووطنى ومليكى ، لأن قصدى أن أعمل .

أنا بالنسبة لغيرى فقير ، وهذا ثوبى الذى علىّ ومعيشتى وأحوالى دليل على ذلك ، ولم أقبل الوزارة للشهرة فأنا ممن يعملون فى صمت وسكون كما ترون ، ولا للغنى فما أنا من طلابه ، إذ يكفينى ستر الله والكفاف ، ولو أردت الغنى لاشتغلت بالتجارة وربحت

وصرت من أرباب الملايين ، ولـكنى لا آسف على فقرى لأننى غنى الرجاء فى الله ، وإن كنت ضعيفا فإننى قوى بحب الله ، وإن كنت متواضعا فأسوتى أفضل الخلق محمد عليه السلام .

إن أحدكم ليغادر عمله إلى الراحة ، ولـكنى — والله على ما أقول وكيل — لا أغادر الوزارة إلا للتفكر والعمل ، وبعضكم من المتصلين بى ينصحنى بأن أعرف لنفسى حقها من الراحة والاستجمام ، ولـكنى أرى الراحة فى راحتكم وفى العمل من أجل الوطن .

لا تقولوا : إننى ابن ملك بل قولوا : إننى خادم الشعب !!

(من خطاب ألقاه سموه على بعض رجال وزارة الدفاع)

الحرية :

الحرية التى نتطلبها هى التى لا تتمرد على الدين ، ولا تناهض الشرف ، ولا تحط من الـكرامة ، ولا تدعو إلى المعروف بالمنكر ، ولـكن الحرية هى أن يعمل المرء ما يريد من أعمال صالحـة لخـير نفسه وغيره .

النقد :

النقـد عندى خير من النفاق والرياء ، والخير لى أن أسمع من إنسان نقدى سواء أكان مخلصا أو مغرضا ، فإذا نقـدت فتشت نفسى فإن وجدت الناقد على حق أخذت بكلامه وأصلحت عيبى ،

وإن كان مغرضا سرت فى طريق غير محتفل به ولا ماس له بسوء من يدى أو لسانى لأن الناس يكفوننى إياه ، فهم إذا رأوه غير صادق فقد اتهموه بالكذب واحتقروه ولم يلتفتوا لكلامه .

حبس النعم :

من رزقه الله نعمة فحبسها على نفسه حبس الله عنه نعمه . لأن حوائج الناس إليه من نعم الله عليه كما جاء فى حديث شريف ، فاذا عرفوا بخله ولؤمه كرهوه واستغنوا عنه ، وهذا نوع من أنواع انقطاع النعم ولعله أعظم هذه الأنواع .

المسلم عفيف :

ما أتى أحد إلى وشتم أمامى خصومنا إلا كرهته لأن المسلم عفيف اليد واللسان ، وليس المسلم شتاما ولا سباباً ، ولهذا لا أحب أن أشتم عدوى ولا أسمع فيه شتما .

النقد والشتم :

يخلط بعض الناس فى فهم النقد والشتم . والواقع أن النقد « فرز » الصحيح من الزائف ، أما الشتم فحقد يسيل على اللسان .

شورى الصغير والكبير :

قد أستشير « جنديا » صغيرا عندى لسببين : الأول لأرفع من قدره وأشعره بأن له وجودا وكرامة . والثانى تأسيا بالرسول .

وقد يسألنى من هو أكبر منى كوالدى مثلا فلا أشعر بالزهو ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه وهو أفضل منهم بكثير .

مؤدبى :

مااستفدت من أحد كما أفدت من ابن سعود ، وما أدبنى أحد تأديبه ، لقد كان يؤاخذنى على أتفه الأخطاء التى لاتعد عند غيره خطأ لأجتنب ما كبر منها ، وكلما كبرت اكتشفت صواب رأيه وبعد نظرته .

الحياة والموت :

إننى أدعو الله أن يرزقنى طول العمر ما كان فيه نفع المسلمين ، وإذا لم يكن من حياتى نفع لهم فإننى أتمنى الموت ولكن على دين محمد عليه السلام .

مدح الابن أباه :

لا أمدح ابن سعود لأنه أبى بل لأنه نفع العرب والمسلمين . ولقد مدحه أعاظم الرجال فى العالم وهم ليسوا أبناءه ، ولئن قلت فيه كلمة وجانبت فيها الحق فقد مهدت للناس سبيل تكذيبى وضيعت ثقتهم بى .

الإسلام :

جهل من رمى دين الإسلام بالتأخر والجمود بعد ما رأى من

فتوحاته فى سبيل نشر الفضيلة والحق والخير والجمال والحرية الصحيحة .

محمد القائد :

إن رسولنا صلى الله عليه وسلم أعظم قائد عندى ، وبالموازنة بينه وبين قواد العالم من بدئه حتى الآن تظهر عظمته كقائد يجب أن يأتى اسمه فى صفحة القيادة بدون شريك له ، وبالموازنة ترجح كفته على كفة كل قواد التاريخ البارزين ، وليست الموازنة موازنة « كم » ولكنها موازنة « كيف » فالعدد — لا شك — فى جيوش العالم الآن أضخم آلاف المرات من عدد الجيش فى عصر الرسول ، ولكن إذا أردنا الموازنة الصحيحة وجب أن نقارن بين الفكرة العسكرية والحربية عند محمد عليه الصلاة والسلام وعند غيره من القواد .

والرسول راجح على قواد العصر الحاضر لأنه وحده فى كفة الميزان ويأتى فى الكفة قواد معدودون ورؤساء أركان حرب يعكفون على الخطة يدرسونها أياما ، وإذا وازنا بين قيادة محمد وقيادة الحلفاء والمحور — مثلا — وجدنا أن الرجحان مع الرسول . أولا ، لفضل الأسبقية . وثانيا ، لنجاح فكرته فى كل أمر من أمور الحرب والقتال .

إن إعداد الجيش إعدادا فنيا ، وحرب الخطف ، وقطع التموين

عن العدو ، وسلاح الدعاية ، وقلم الاستخبارات ، وتحطيم آلة الحرب ، وإثخان الجيش المقاتل ، ومعرفة الطرق ، وإشعال الحماسة فى قلوب المحاربين ، فنون كان يعلمها الرســول قبل قواد العصر الحديث ويطبقها أكمل تطبيق .

والمطلعون على تاريخ الرسول الحربى والعسكرى يجدون ذلك واضحا لا يحتاج إلى دليل ، وهو — صلى الله عليه وسلم — أعظم القواد عندى .

القادة الكبار :

هناك قواد أعجب بهم إعجابا عظيما منهم : خالد بن الوليد ، وعلى ابن أبى طالب ، وطارق بن زياد ، أما من غير المسلمين فنى القديم إسكندر ، وفى المحدثين نابليون بونابرت ، كما أننى أعجبت فى هذه الحرب بثلاثة من القواد سيهتف بأسمائهم الزمن على مداه الطويل وهم : روميل ، وايزنهاور ، ومونت جمرى .

وهناك قائد لولا أنه أبى ، ولولا خشيتى من أن أتهم بالمحاباة لقلت : إنه هو القائد الذى أعجبنى فى العصر الحاضر ، وكيف لا أعجب بقائد ربح كل المعارك ربحا موفورا ولم ينهزم قط ، مع أنه حارب قوادا كبارا من العرب وغير العرب ، وقهر قوادا تعلموا فن القيادة نظريا وعمليا فى أرقى المعاهد الحربية وأضخم ميادين القتال ، بل المدهش حقاً فى تاريخ هذا القائد العظيم المقدام

الحكيم أنه كان يقاتل فى جميع معاركه التى خاض غمارها خصوما أكثر منه سلاحا ومالا وأضخم جندا ، ولكنه قهرهم جميعا بفضل الله ثم بفضل قيادته المبنية على أسس من العلم الذى انبثق فى نفسه ومن الفراسة والعبقرية والتجاريب .

الجامعة العربية :

إن الجامعة العربية قد أفادت العالم العربى ، ولم يقف عملها عند الحدود العربية بل تجاوزتها إلى حدود العالم الإسلامى ، وقد فرضت نفسها على الدول فاحترمتها وآمنت بوجودها وأيقنت بكيانها المستقل ، وما موقفها فى المؤتمرات العالمية ومجمع الأمم إلا موقفا مشرفا يدل على أن لها حسابا عند الدول الكبرى ، وليس معنى هذا أن الجامعة قد بلغت الحد الذى يرضى به المخلصون كبار الآمال والأعمال ، بل هى سائرة فى طريقها ، وإنى لمطمئن إلى أنها ستبلغ ما تريد ما كان الإخلاص والعمل رائد من بيدهم مصاير العرب .

إنها حديث عهد بالوجود ، والطفرة محال ، فلا بد للوليد أن يكبر قليلا قليلا ، أما أن يكبر دفعة واحدة فذلك دليل الشذوذ ، ولو ولد كبيرا لما انتظرنا له البقاء ، ولكن الذى يجعلنا نطمئن على بقائه أنه لا يتعجل الكبر بل يسير على سنة التطور والارتقاء فى صحة ونشاط وقوة .

ولقد شعر العرب بوحدتهم بعد ميلاد الجامعة العربية ، وهذا كاف لفخارنا ، ويجب على العرب أن يستدبروا الخلاف الشخصى ويستقبلوا العمل العظيم المطلوب منهم فى هذا المعترك العالمى ، أما إذا ألهاهم الخلاف فسينطوى كل سبيل للنجاح ويمحى كل أثر للتوفيق ، غير أننى واثق من أن زعماء العرب مخلصون ، وإخلاصهم هو الذى جعل للجامعة هذه السمعة المشرفة والكيان المنظور » .

وزارة الدفاع خير :

أنا لا أعد وزارة الدفاع للشر أهدد به الآمنين، ولكنى أربيها وأنميها كما يربى الرياضى عضلاته لا ليؤذى الناس بل ليستمتع بجسم صحيح وعقل سليم وقلب مرتاح ومناعة ترد عنه الأذى ، فإذا هوجم كان على استعداد للدفاع .

لا غنى عن الحرب :

فى رأيى أن العالم لن يستطيع البعد عن الحرب بالرغم من كراهيته إياها ، فليس الناس كلهم صُلاّحا يحبون الخير والسلام ، بل فيهم الشرير المعتدى ، ومادام فى الدنيا شر فإن فيها حربا ولو تأخرت ، غير أنى أرى أن العدل النبيل هو الذى يضمن السلام ، ولكن أين هذا العدل ؟ لا وجود له مع الأسف .

عدوى وصديقى :

لا أخشى عدوى لأننى حذر منه وقد سددت فى وجهه أبواب

الوصول إلى ، ولـكنى أخاف من يتظاهر بأنه صديق فأثق به ويعرف مداخلى فيقتحم منها إلىّ .

الحر والعبد :

ليس العبد هو الذى يباع ويشرى كسقط المتاع ، بل العبد هو المستعبد لشهواته وللرذيلة ، هو الجبان الذى يتوارى عن ميادين الـكفاح والشرف ، هو الذى يخون ضميره ، هو الذى لا يستطيع أن يقول ما يعتقد . هــذا هو العبد ولو كان فى ثياب سيد وعلى رأس ألف حر ؛ وقد يشترى رجل عبداً هو فى الواقع سيده وإن كان اشتراه لأنه أنبل منه .

خير صديق :

من خير الساعات عندى الجلوس إلى صديق صدوق يفيدنى أو كتاب أصغى إلى مؤلفه يحدثنى فى أدب ويفيدنى فى غير منّ . وقد صدق القدماء حينما قالوا : الـكتاب جليس لا يمل حديثه .

للمؤلف

كيتابى

صدر صيف ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٦ م

« ستنشق كتبك لأمتك طريق الأدب والعلم ، وإنى لمعجب بآرائك وأسلوبك » .

هيكل باشا

« مجموعة مقالات فى الاجتماع والسياسة لأديب نابه من أدباء الحجاز تقدم نموذجا حسنا لهذه النهضة الفكرية التى قامت حديثا فى الحجاز » .

الهلال

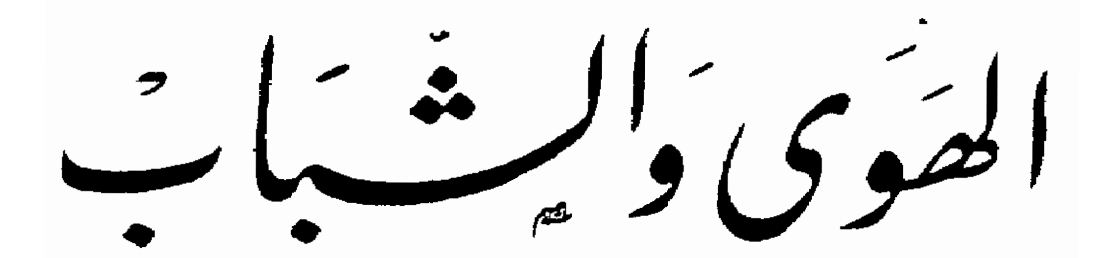
محمد بن عبد الوهاب

صدر صيف ١٣٦٢ هـ — ١٩٤٣ م

« الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من أدباء الجزيرة المبرزين ومن شعرائها الذين يضعون أسس النهضة للشعر هناك ، فأسلوبه قائم على دعائم من قوة الفكر وحلاوة التعبير ودقة التصوير ، زاخر

بالأخيلة والمعانى المستحدثة ، وقد أراد أن يخدم وطنه من الناحية التاريخية فأخرج للعالم العربى دراسة عن مؤسس الدعوة الوهابية المصلح الكبير ، وهذه الدراسة النفيسة التى كتبها مؤلفها فى دقة العالم المتمكن وفى أسلوب الفنان المقتدر جديرة بأن تقرأ فى كل قطر عربى لأن فيه كشفا عن حقيقة ذلك الإصلاح » .

المقتطف



ديوان شعر

صدر صيف ١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م

« سيدى

فرغت لديوانك ساعة من نهار فلك الشكر على هذه المتعة الخالصة الممتازة فقد وجدت فى شعرك من رصانة اللفظ وعمق المعنى وعذوبة الموسيقى وحسن الانسجام وحرارة العاطفة وصدق الشعور ما أذكرنى عهودا لم أنسها ولن أنساها ، بل لم أفارقها ولن أفارقها لأنها قوام الحياة الأدبية لكل أديب عربى ، وهى عهود الشعر الحجازى حين كان غضّ الشباب خصبا من جميع نواحيه .

« وإنى لسعيدٌ حين أرى فى ديوانك بشائرَ صادقةً لنهضة شعرية رائعة فى الحجاز ، فشمر الماطمة حجازىُّ النشأة حجازىُّ النمو ، وما أظنه فارق الحجازَ إلا ليعودَ إليه ، وما أظن الشبابَ الحجازيين إلا ناهضين بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله ، وقد كان الشعرُ الحجازىُّ إبَّانَ نهضته الأولى سمحا يجمع بين الجزالة العربية وهذه الحرية التى تصلُ الأسبابَ بينه وبين حضارات الأمم المختلفة . وإنى لأرى فى شعركَ هذه الجزالةَ وهذه السماحةَ وهذه الحريةَ ، فأنتَ حجازى اللفظ ولكن قلبك وعقلك يستقبلان كلَّ جديد مهما يكنْ مصدره ، وكذلك يكون الأديبُ الذى هيأه الله ليبعثَ فى الفن حياة وقوة .

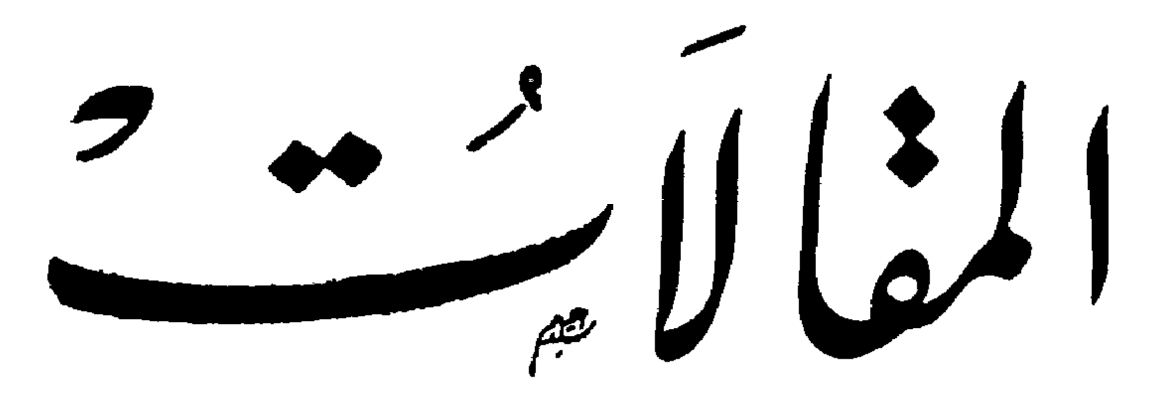
« فلك منى تحية المهنئ لك الواثق بك الذى يتمنى لك ما أنتَ أهلٌ له من التفوق والنبوغ » .

طه حسين

الخزج والشرائع

عن المدن الزراعية فى الحجاز

صدر صيف ١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م



دراسات فى الأدب والعلم والتاريخ والنقد

صدر فى ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م



ثلاثة أجزاء فى ٨٠٠ صفحة

صدر فى صيف ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

« يعدُّ هذا الكتاب سجلّ تاريخ شامل جامع يغنى عن المؤلفات التى وضعت فى موضوعه ، ويعدُّ مصدرا معتمدا فى هذا الشأن لن يغنى عنه سواه » .

مدير معارف المملكة السعودية

محمد بن مانع

« هذا كتاب دون فيه الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطار

سيرة صقر الجزيرة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية ، وقد اطلعت على أصوله فتلوت فيها عن أعمال « نابليون العرب » طُرَفاً جلتْ تفاصيله أمامى صورة هذا العاهل الذى تشرفت بلقائه غير مرة بالحجاز ومصر بعد أن سمعتُ عنه من رجال الصحافة الأوربية والأمريكية ، وقدّرتُ للأستاذ عطار هذا المجهود الصالح العظيم الذى بذله كيما يقف الناس على تاريخ الجزيرة فى حقبة تاريخيــة من أدق الحقب فى حياة الشعب العربى وفى حياة الشعوب العربية جميعا .

وأسلوب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار أســلوب يجمع إلى السهولة الصفاءَ . وهذا الأسلوب الممتلئ بالحياة يدفعك لتمضىَ فى مطالعة الـكتاب فلا تقف حتى تبلغ آخره » .

هيكل باشا



صدر صيف ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

كتاب يبحث فى سيرة حضرة صاحب السمو الملـكى الأمير سعود ولى عهد المملـكة العربية السعودية وشخصيته وشجاعته وولايته للعهد ورحلاته وحياته .

الأمير المنصور

وزير دفاع المملكة العربية السعودية

صدر صيف ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

كتاب يبحث فى شخصية حضرة صاحب السمو الملكى الأمير منصور ابن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ووزير دفاع المملكة العربية السعودية ويبحث فى عبقريته وفى ثقافته ونواحيه الإنسانية وشخصيته وبطولته وملاهيه وتواضعه .

أريد أن أرى الله

صدر صيف ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

« لقد كتب الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار قبل اليوم فى فصل الشعر فنشر ديوانا يبشر بخير كثير فى نهضة الشعر فى الحجاز .

« وكتب كذلك فى فصل التراجم الشخصية فكان فيها ممن يخطون السطور الأولى فى بلاده كما كتب فى فصل الاجتماع ثم ها هو ذا يكتب فى فصل الأقصوصة فيطرق بذلك بابا جديدا فى الأدب الحجازى المعاصر ويفتح آفاقا جديدة — مع النفر

المعدود من أدباء بلده — ويعبّد الطريق الوعر لمن يقتفون أثره على هدى ونور » .

سيد قطب

تحت الطبع للمؤلف :

١ — شقائق النعمان (قصة مسرحية لطاغور)
٢ — وثبة المملكة العربية السعودية : (دراسة تاريخية وجغرافية وعلمية وأدبية واجتماعية) .
٣ — دقائق قبل النوم (نظرات فى الحياة) .
٤ — مصر فى الميزان (نقد وتحليل) .
٥ — الميلاد الجديد (مذكرات) .
٦ — أدباء الحجاز (نقد وتعريف ودراسة) .
٧ — الأمل المنشود [ديوان شعر] .
٨ — فيصل آل سعود .
٩ — الإمام أبو حنيفة .



الصفحة



